ظهور الإلحاد وتطوره في ضوء القرآن الكريم

زياد اسماعيل حمد، كلية العلوم الاسلامية / قسم أصول الدين. zyadxorane@gmail.com

سامان أحمد رمضان: كلية العلوم الاسلامية saman.afryani@gmail.com

الملخص

عرض القرآن الكريم أهم القضايا وادقها في مجال الاعتقاد الديني؛ مخاطباً قلوب الناس و عقولهم، مشيراً إلى فكرة الملاحدة والملحدين؛ فيما يتعلق بكل من الإلحاد والانحراف عن آيات الله تعالى، والإلحاد في أسمائه؛ وقد تناول هذا البحث العلمي هذه القضية مركزاً على نبذة قليلة من ظهور هذه الأفكار وانتشارها في وسط ذوي الميول الإلحادية، وبوادر هولاء التيارات الدائرة في فلكهم منها رائحة الإلحاد، مسلطاً الضوء على كيفية نشأة هذه الأفكار وأسباب نزوجها، وتفشيها في المجتمعات القديمة والحديثة، مع الإشارة إلى جانب أضرار الإلحاد الفادحة، وآثاره السلبية على الناس، نتيجة التملق والتملس إلى فكرة الإلحاد قديماً وحديثاً، عرض البحث موضوع الإلحاد في المجتمعات الغربية في العصور المظلمة حتى عصر التنوير، والمجتمع الإسلامي، حيث أن الإنكار المتعلق بوجود الله تعالى- لا يقبله إلا بعض المغفلين الجاهلين عن الحقيقة الثابتة عقلاً ونقلاً، فالميل عن الحقيقة والعدول عن المقاصد المعقولة هرطقة وإلحاد وخروج عن الدين، وهذا هو هدف البحث.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي منَّ علينا بازاحتنا عن طريق الملحدين، حمدا دائما إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد

فإن خير ما جعلنا لنا الاسلام للسير عليه هو المنهج الرباني والشرعية السمحة التي أمرنا الله تعالى- بها، والسمع والطاعة لرسله -عليهم السلام-، وأن الشريعة السمحاء التي أنزلها الله على مبعوثيه قانلاً: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾؛ (سورة المائدة، 48/5). هي الدعوة إلى الإيمان بالله - تعالى- والابتعاد عن إذلال النفس لغير الله -عز وجل-، وأن نؤمن ونتعرف على خالقنا الذي بيده أمرنا كله، وألاً نلحد ولا نعدل ولا نميل عن حقيقة معرفته، وما أنزله من الآيات القاطعة، والبراهين الساطعة، والحجج الباهرة على أنبيائه ورسله (عليهم السلام).

وفي هذا المقام يحسن بنا الوقوف على محاولات التحريف والتغيير والتزييف للحقائق التي إنَّكأ عليها الملاحدة، وكهنة الأفكار المصنوعة، ولاهوتيو الأديان المحرفة؛ لإفساد الدين الحق؛ لمن جهة أن فكرة عدم الإيمان بالله، أو العدول عن الحقائق الإيمانية لكل دين من الأديان السماوية أمر خطير في غاية الخطورة على الإنسانية جمعاء، فيحيد بنا عن تطوير الحياة الروحية، ويبعدنا عن طريق معرفة خالقنا (جل وعلا).

أسباب اختيار الموضوع:

الرَّغبة الدائمة في الإهتمام بعلم التفسير، والبحث عن مسائله، وموضوعاته.

أهمية هذا الموضوع والانتباه اليه، وخطورتها على المجتمع، والحذر منه.

الإطلاع على معلومات ذات الصلة بفكرة الملاحدة، وفكرة إنكار وجود الله تعالى، و كيفية نشأة هذه الفكرة.

و أريد بهذا البحث على الأقل إملاء جانب من هذه الثغرة المخفية، و زيادة الفائدة وتوثيق المعلومات من خلال مطالعة المصادر والمراجع التي تعتمد عليها.

الصُّعوبات:

البحث عن هذه الفكرة المخفية ومحاولة الوصول إلى حقائقه يُعدّ أحد أنواع الصُّعوبات، التي يتلقاها الباحث أثناء بحثه؛ لأنَّ الموضوع يحتاج إلى اطلاع واسع على المصادر المتعلقة بها.

قلة المصادر والمراجع حول الموضوع في علم التفسير، وجمع الآراء و الأقوال وحصره مما يصعب المهمة على الباحث ويتطلب مضاعفة جهده.

و نرجو من الملك المنان أن يتقبلنا بقبوله و الامتنان بفضلله و جوده.

كما و نرجو أن تكون مقبولة لدى كل من يطلع عليه ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾. (سورة النمل، 27/19). ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (سورة طه، 114/20). ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (سورة يوسف، 101/12).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المبحث الاول: نشأة الإلحاد وأنواعه وأسبابه

الإلحاد له معنى واسع في نطاقه المسموع، واستعماله الشائع بين جميع الأفكار، وكذا إطلاقه على بعض الجهات والأشخاص المؤيدين لبعض الأفكار المستوردة من قِبَلِ الشخص الملحد، أو المنظمات المزيفة للأفكار البعيدة عن الحقيقة العلمية؛ لذا علينا أن نتطرق أولاً إلى معنى الإلحاد من جهة استعماله لدى التاريخ، وكذا ما يتعلق به من ألفاظ ذوات الصلة بالإلحاد من مرادفاتها ومدلولاتها لكي يتضح المعنى أكثر، وتوضيح التسميات بشكل أكثر جلاءً.

فالإلحاد في مفهومه واسع، وأوصافه متداولة بين الناس ومتفارق بين الحضارات؛ لذا قد يفهم من استعمالها إنكار وجود إله للكون الطبيعي وخالق له، وقد يوصف بالإلحاد كل من خرج على عقيدة قومه بالنسبة لله - تعالى-، وتختلط بالإلحاد ثلاثة مواقف فكرية أخرى، موقف من يؤمن بوجود الله؛ لكن على أساس الاستدلال العقلي لا على أساس الوحي المنزل، وموقف اللادينية الذي لا يجد أصحابها دليلاً يقطع بوجود الله، ولا دليلاً يقطع بعدم وجوده، وموقف من يرى أن العبارة التي تقول: إن الله موجود أو غير موجود لا تتوافر فيه الخصائص المنطقية التي تجعلها ممكنة التحقيق، فلا هي بالعبارة الصادقة، ولا هي بالعبارة الكاذبة، ولا يلزم عن هذا القول الأخير إنكار وجود الله، إذ قد يأتي إثباته عن طريق الوجدان أو الحدس المباشر.

المطلب الاول: تعريف الإلحاد

أولاً: الإلحاد في اللغة

الإلحاد إما مصدر مأخوذ من فعل ثلاثي مزيد فيه بحرف "ألد، يلحد، إلحاداً"، و هو مأخوذ من فعل ثلاثي من مادة "لحد" ثلاثي الأصل، واللام والحاء والدال، أصل يدل على الميل عن الاستقامة". (ابن فارس، 1999م، 236/5) قال الراغب: "ألد فلان، مال عن الحق، ولحد بلسانه إلى كذا مال"، (الأصفهاني، 1426هـ، 737) والجمع: ألحاد ولحد، وقد نُقِلَ عن الكسائي، أنه كان يفرق بين الإلحاد واللحد، فيقول: "الإلحاد هو العدول عن القصد، وفي اللحد إنه الركون إلى الشيء" (الطبري، 1405هـ، 123/9) وألحد: بمعنى ماري وجادل، ولحد بمعنى مال وانحرف. (الألوسي، 121/9) وقيل: "لحده، دفته، وألحده عمل له لحد، (ابن منظور، 1414هـ، 388/3). وقد لحدت الميت وألحدته جعلته في اللحد. (الأصفهاني، 1426م، 737) ويقال: لحد السهم عن الهدف عدل عنه، وإليه مال. (مصطفى، والزيات، 817/2) ويقال: قد ألحد في الدين؛ أي حاد عنه وعدل، (زين الدين الرازي، 1999م، 247/1؛ ابن منظور، 1414 هـ، 388/3). وفي الدين طعن، فالملحد الطاعن في الدين، المائل عنه، وجمعه ملحدون وملاحدة، (إبراهيم، والزيات- 817/2) وهو الأصل في "الإلحاد" وألحد في الدين حاد عن الحق، وشك في الله - تعالى-، فهو ملحد. (ابن الملياني، 324/1).

وباللغتي الانجليزية والفرنسية يطلق على كلمة الإلحاد (Atheism) بمعنى رفض الدين، وكأن الله غير موجود. (العلايلي، 1947م. 435/2)

إذاً الإلحاد في اللغة، هو الانحراف عن الوسط، والميل عن القصد، أو العدول عن الشيء.

وللإلحاد أعداد كثيرة وكلمات جمة تخالفها في المعنى اللغوي، وبعبارة في المعنى الاصطلاحي، فكل من كلمة، الإيمان، والورع، والتقوى، والطاعة، والتعبد، وكذا الانقياد لله، مضادة لمعنى الإلحاد ومخالفة له في المعنى مع مراعات الفرق بين التضاد والاختلاف، ونتناول فيما يأتي تعريف كل من الكلمات المضادة لكلمة الإلحاد:

1- الإيمان: هو مصدر آمن يؤمن إيماناً؛ فهو مؤمن، واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن "الإيمان" معناه، التّصديق؛ قال الله -تعالى-: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. (الحجرات، 14/18).

ويقول الراغب: "استعمال آمن، إنما يقال على وجهين: أحدهما: متعدياً بنفسه، يقال: آمنته، أي جعلت له الأمن، ومنه قيل لله: المؤمن، والثاني: غير متعد، ومعناه، صار ذا أمن"، (الأصفهاني، 1426م، 48/1). وقيل: إن الإيمان: هو الثقة وإظهار الخضوع وقبول الشريعة. (الفيروز آبادي، 1518/1).

2- الورع: الواو والراء والعين، "أصل صحيح يدل على الكف والانقباض، منه الورع، والعفة وهي الكف عما لا ينبغي". (ابن فارس، 1999م، 100/6). "الورع، مُحَرَّكَةٌ التَّقْوَى، والتَّحَرُّجُ، والكَفُّ عن المَحَارِمِ"، (المرتضى، 313/22). وقال الراغب: "الورع في عرف الشرع عبارة عن ترك التسرع إلى تناول أعراض الدنيا، وذلك على ثلاثة أضرب: واجب وهو: الإحجام عن المحارم، وذلك للناس كافة، وندب وهو: الوقوف عن الشبهات، وذلك للأوساط، وفضيلة وهو: الكف عن كثير من المباحات، والاقتصار على أقل الضرورات، وذلك للمتقين من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين". (الراغب الأصفهاني، 2007م، 227).

3- التقى: من وقى، "اتَّقَى يَتَّقِي، وَتَقَى يَتَّقِي، كَقَضَى يَقْضِي". (الرازي، 344). ورجل تقى أي زكي، وقوم اتّقياء وتَقِي يَتَّقِي من باب تَعَبٌ نَفَاءً، وَالتَّقَى جمعها في تقدير رُطْبَةٍ، وَرُطْبٍ وَاتَّقَاهُ اتَّقَاءً، والاسم التقوى، وأصل التاء واو، لكنهم قلبوا" (الفيومي، 76/1). وَفَوَى وهو فَعَلَى من وَقَيْتَ "وقراً حميد، تَقِيَّةٌ" وهو وجهٌ إلا أن الأولى أشهر في العربية، والتَّقَى يكتب بالياء. (الأزهري، 1399هـ، 200/9).

وذهب المناوي بأن التقوى هي: تجنب القبيح خوفاً من الله، وأصلها الوقاية، وعند أهل الحقيقة، هو التحرز بطاعة الله عن عقوبته، وهي صيانة النفس عما تستحق به العقوبة. (المناوي، 1990م، 199). وقال الجرجاني، "التقوى في الطاعة يراد بها الإخلاص، وفي المعصية يراد به الترك والحذر، وقيل: المحافظة على آداب الشريعة، وقيل: مجانبة كل ما يبعدك عن الله - تعالى-". (الجرجاني، 1405هـ، 90).

أما الفرق بين التقوى والتقى، قيل: التقوى خصلة من الطاعة يحترز بها من العقوبة، والتقوى، صفة مدح لا تطلق إلا على من يستحق الثواب. (أبو هلال العسكري، 1412هـ، 137).

4- التَّعَبُّدُ: من عَبَدَ يَعْبُدُ عِبَادَةً، فلا يقال إلا لمن يعبد الله "وتَعَبَّدَ تَعَبُّدًا، أي تَفَرَّدَ بالعبادة" (الفراهيدي، 48/2). فالعين والباء والdal أصلان صحيحان، كأنهما متضادان، والأول من ذينك الأصلين، يدلُّ على لِينٍ وَدَلٍّ، والآخر على شِدَّةٍ وَغِلَظٍ" (ابن فارس، 1999، 205/4) ؛ (الفراهيدي، 48/2). وعبدت الله أعبدته عبادة وهي الانقياد والخضوع، والفاعل عابد، والجمع عباد وعبدته مثل كافر وكفار وكفرة، ثم استعمل فيمن اتخذ إلها غير الله وتقرب إليه، فقيل عابد الوثن والشمس وغير ذلك، وعباد بلفظ اسم الفاعل للمبالغة. (الفيومي، 389/2).

إذاً العبادة، هو فعل المكلف على خلاف هوى نفسه؛ تعظيماً لربه، والعبودية، الوفاء بالعهود، وحفظ الحدود، والرضا بالموجود، والصبر على المفقود. (البرجاني، 146). فالعبادة، الطاعة والتعبد، التمسك". (الجوهري، 1987، 503/2).

5- الطاعة: لغة، الانقياد والموافقة، يتعدى بنفسه ويتعدى بالحرف، فيقال: أطاعه إطاعة، أي انقادله، ويقال، طاع له، والاسم، طاعة، وأنا طوع يدك، أي منقاد لك، والفاعل من الثلاثي، طائع، طيع، والفاعل من الرباعي، مطيع. (عبدالمعني، 420/2).

6- الانقياد لله: القود نقيض السؤق، يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها، فالقود من أمام، والسؤق من خلف، فؤدت الفرس وغيره أقوده قوداً، ومقاداة وقيدودة، وقاد البعير واقناده معناه جرّه خلفه. (ابن منظور، 1414 هـ، 3770/5). وانقاد الرجل، خضع ودلّ. (الزبيدي، 80/9). الانقياد مصدر انقاد فهو مُنقاد، والمفعول مُنقاد له، انقاد الطريق، سهل واستقام سهل الانقياد، متبع للتعليمات ومطيع للأوامر. (عمر، 2008، 1868/3).

فالانقياد والخضوع لدين الله لا يحصل الا بالتسليم التام؛ لهذا الدين في أصوله، فمخالفته تحصل بإحداث أصول واعتقادات؛ إما لكونها معارضة لنصوص الوحي، أو لكونها غير متأثرة في هذه النصوص، ويلحق بذلك، أن تجعل أصول هذا الدين محل جدل وخصومة مما يفضي - في الغالب - إلى الاعتراض عليها، لذا وقد يفسرون معنى الاسلام بالانقياد لأوامر الله فمفهومه المخالف هو الكفر والإلحاد، فالباري جل في علوانه أشار في القرآن الكريم بما يناسب أهل الكفر والإلحاد، وما يليق بهم في دار الآخرة، وأندر كل من كان في قلبه شك أو زيغ في أية من آيات الله - تعالى-، وهدد كل من لا يخاف عذابه، وأن الذي يحيد ويميل عن الحقيقة في مسائل الربوبية، وكذا في صحة ما أنزل الله على أنبيائه -عليهم السلام - في الكتب السماوية وما أنزل الله - تعالى- عليهم بالسلطان المبين، فكل من جحد وأنكر الآيات الباهرة والحجج الدامغة فقد ينال العقوبة من الله - تعالى-.

ثانياً: الإلحاد في الاصطلاح

تطلق لفظة الإلحاد أو "الملحد" في الاصطلاح على كثير من الطاعنين أو الشاكين في الله أو في الدين، وله ألفاظ كثيرة مترادفة مع معناه، ومتقاربة منه في العربية وغيرها من اللغات، كإطلاق مصطلح "الدهرية، والمانوية، والمادية، والباطنية، والزندقية"؛ لذا عرفت بتعريفات عدة، منها.

قال: (علي بن طلحة) عن ابن عباس: الإلحاد، التكذيب، (ابن كثير، 2006، 107/9). وعنه - أيضاً - : الإلحاد، هو وضع الكلام على غير مواضعه، وقال (قتادة) وغيره: الإلحاد، هو الكفر والعناد (ابن كثير، 2006، 171/9). وقال الهراوي: "الإلحاد الميل عن طريق الإسلام"، (الهروي، 1399 هـ، 378/1) وقال أبو عبيدة: أصل الملحد، هو المائل عن الحق، والإلحاد، العدول عن القصد، وفي العرف يستعمل للخارج عن الدين، (العسقلاني، 210/12) الذي أمال مذهبه عن الأديان كلها، (الزمخشري، 593/2). أو هو العادل الجائر عن القصد، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْجِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾. (سورة فصلت، 40/41) أي يجورون ويعدلون.

ولا يشترط في الإلحاد الاعتراف بنبوة محمد- صلى الله عليه وسلم - ولا بوجود الله -تعالى-، وبهذا يختلف عن الدهريين؛ ولا إضمار الكفر، و به فارق المنافق؛ ولا سبق الإسلام، و به فارق المرتد، فالملحد أوسع فرق الكفر حداً، أي هو أعم من الكل. (سعدي، 1988 م، 329)؛ فالملحد إذاً كل من مال عن الشرع القويم إلى جهة من جهات الكفر.

ثالثاً: مسميات الملحد بين الماضي والحاضر وتطورها

ذكر فيما سلف تعريف لكلمة الإلحاد الشائع وهو المراد هنا؛ ولكن يستعمل الكثير من المصطلحات القديمة والحديثة على هذه الفئة والأشخاص المعتنقين لفكرة الإلحاد والملاحدة، مثل **الباطنية**، قال بعض الأئمة: "والملحدون في زماننا هم الباطنية، الذين يدعون أن للقرآن ظاهراً وباطناً، وأنهم يعلمون الباطن فأحالوا بذلك الشريعة؛ لأنهم تأولوا بما يخالف العربية التي نزل بها القرآن". (الفيومي، 550/2).

1 - اطلقت كلمة الملاحدة عن من سموا الباطنية؛ لادعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنة لا يعرفها إلا المعلم الأول، وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية وهو إلحاد وكفر، أي ميل وعدول عن الإسلام، وضلال واتصاف بكفر؛ لكونه تكذيباً للنبي- صلى الله عليه وسلم -. (التفتازاني، 1374 هـ، 247). كما يقول: (أبو منصور الهروي) "والملحدون زماننا هذا هؤلاء الذين تلقبوا بالباطنية، وادعوا أن للقرآن ظاهراً وباطناً، وأن علم الباطن فيه معهم؛ فأحالوا شرائع الإسلام بما تأولوا فيها من الباطن الذي يخالف ظاهر العربية التي بها نزل القرآن". (الأزهري، 1399 هـ، 248/1)

2 - يستعمل مصطلح "**المانوية**"، وهم فرقة من الثنوية أتباع ماني بن فاتك الحكيم، الذي ظهر زمن سابور بن أردشير في القرن "الثالث ميلادي" قتله بهرام بن هرمز بن سابور، أحدث ديناً لفقه من المجوسية والنصرانية، قال: بأن العالم مكون من أصليين قديمين: النور والظلمة، وهما أزليان، وله أباطيل أخرى. (التهانوي، 1996 م، 541/1) فمذهب المانوية، "نسبة إلى ماني بن فاتك الذي ولد بجنوبي بابل نحو سنة 216 الميلادي، وادعى النبوة، وهي فرقة غنوصية مسيحية كانت أخطر البدع التي تعرضت لها المسيحية وأطولها عمراً، وتختلط فيها التعاليم المسيحية بالتعاليم اليهودية والبوذية والزرادشتية، وأهم أركانها القول بالثنائية، أي إله للنور وإله للظلام". (عمر، 2008 م، 3/2062).

3 - يطلق على الملحد مصطلح "**الزندقة**" أو "**الزندقة**"؛ لأن الزنديق هو أن لا يؤمن بالآخرة ووحداية الخالق، وأن الزنديق معناه الملحد الدهري، والزندقة المانوية، نسبة إلى كتاب مزدك سماه زند، (نكري، 2000 م، 113/2). أو زندا وهو كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت، الذين يزعمون أنه نبي، فنسب أصحاب مزدك إلى زند وعزيت فقيل زنديق وجمعه الزنادقة، (المطرز، 1979 م، 369/1) وليس في كلام العرب زنديق، وإنما تقول العرب، رجل زندق وزندقي، إذا كان شديد البخل، فإذا أرادت العرب معنى ما تقول العامة قالوا: ملحد ودهري، فإذا أرادوا معنى السن قالوا دهري، وقال سيبويه "الهاء في زنداقه وفرازنه، عوض من الياء في زنديق وفريزين" وقال ابن دريد: "الزنديق، فارسي معرب، كأن أصله عنده زند، أي، يقول بدوام بقاء الدهر". (الأزهري، 2001 م، 298/9) ومعنى الإلحاد أو الزندقة، "هو رفض جميع الحجج التي يستند إليها المفكرون في التدليل على وجود الله، وكان الله غير موجود". (العليلي، 1947 م، 435/2)

4 - تطلق اصطلاح "**الدهريين**" على الملحد، وهو مصطلح مشتق من الدهر، يطلق على من يقول بقدوم العالم، أو أن العالم لا أول له ولا يؤمنون بالغيب أو الحياة بعد الموت، (الزبيدي، 351/11) و "الأهري" بالضمّ المُسن، وبالفَتْح المُلحد، كِلَاهُمَا مَنسُوبٌ إِلَى الدَّهْرِ، (الرازي، 1999 م، 108) وينسب لهم القول: "أرحام تدفع، وتراب يبلع، وما يهلكنا إلا الدهر" وقد

ورد ذكرهم في القرآن بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾. (سورة الجاثية، 24/ 45)

5 - تستعمل كلمة "الماديين" على الملحدون، هم الذين ينكرون النبوات والرسالات السماوية، كما أنهم ينكرون وجود الإله - تعالى- ولا يعترفون بوجوده. (عليان، وقحطان، 2004، 204) واعتقدوا أن الكون كلها مادة، وتلك الكون تتكون من ذرات، والذرات لا أول لها، وتطورت المادية الجدلية أو المادية الديالكتيكية الجدلية تطورا سريعا غير متوقع على أيدي ثلاثة فلاسفة، هم بحق أبطال الفلسفة الماركسية وبناء أساسها الاعتقادي أولهم: كارل ماركس (1818- 1883) ثانيهم: فريدريك إنكليز (1820- 1895) وثالثهم: فلاديمير ايلتشن لينين (1870- 1924). (نصري، 2000م، 38). وأطلق الإلحاد على نفاة الجاحدين لله ولكتبه ورسله، وهذا هو الإلحاد حقا. (عيسى، 1406هـ، 252/2)

نلخص مما سبق إلى أن الإلحاد أو الملحدون فرقة يمكن أن نقول: بأنهم شريحة قليلة ظهرت بين المجتمعات الإسلامية وفكرتهم شائعة بين المجتمعات الأوروبية؛ حيث إن هذه الفكرة موجودة في الكثير من الكتب والصحائف المنشورة فيما يتعلق بالبحث عن الحقائق العلمية، لذا هذه الفرقة يطلق عليهم الكثير من الأسماء المتداولة والشائعة فيما دون من المصطلحات؛ لأن الإلحاد ظاهرة قديمة ظهرت منذ القدم في جميع المجتمعات، وهم قلة قليلة بين الأفراد، ومن المعلوم أن فكرة الإلحاد لا تقوم على دعائم أو أسس، وإنما هي ناشئة عن عدم الفهم الصحيح؛ لذا نجد الإلحاد بأنواع مختلفة من حيث الفكرة، فنجد بعض الملحدون لا يقرّون بوجود الله - تعالى- وطائفة أخرى يلحدون في أسمائه وصفاته -تعالى عما يفعلون علوا كبيرا-؛ لذا نرى أن محاربة هذه الفكرة يجب أن تكون على علم ثبوتي، واستدلالات عقلية معقول؛ لكي نرفض ما يعتقده الملحد وما ينكرونه ويضادونه من شرع الله.

المطلب الثاني: تاريخ نشأة الإلحاد

لقد كان الإلحاد بكل مترادفاته ومعانيه كان موجودا في الحضارات السابقة؛ لذا فإن كثيرا من الأدباء والفلاسفة قد نسب إليهم تهمة الإلحاد أو الزندقة؛ لذا فمن العسير للغاية أن يحدد الباحثون تاريخا دقيقا لنشأة الإلحاد لأسباب عدة، وإن أنواعه ربما تكون واحدة بحسب الفكرة والعقيدة، أما أسبابه فقد تكون تختلف من مكان إلى مكان آخر، ومن زمان إلى زمان آخر.

أولاً: أسباب نشأة الإلحاد

الأسباب التي أدت إلى نشأة الإلحاد كثيرة منها: أن معنى الإلحاد لا يتسم بالوضوح الكافي، فضلا عن أن معناه في الماضي يختلف عن معناه في الوقت الحاضر، (عوض، 1997م، 15) ومع هذا فإن الزندقة أو الإلحاد ظاهرة قديمة، حتى قبل ظهور المسيحية اتهم الإغريق عددا من فلاسفتهم وأدبائهم ومفكرهم بالهرطقة، وهي الخروج من مبادئ الكنسية، فمنهم الفيلسوف "سقراط" الذي حكم عليه بالموت بشرب السم عام (399 ق-م) وكذا النحاتفيداس (500ق-م) والكاتبوريديس (470ق-م) اتهموهما بالهرطقة، وعاقبوهما عليها، (عوض، 1997م، 15) ولعل أول هذه الحركات المسجلة تاريخيا للإلحاد في الهند تقريبا عام 1000ق-م، حيث كانت أول علامات الشك في النص المكتوب "Rig-Veda" الفيدا كتب الهندوسية القديمة الدينية الأربعة، وبعد 500 عام ق-م، ظهرت البوذية، وحاول بوذا في (483 - 563ق-م) أن ينقل الفكر على التركيز على الآلهة، (بقاعين، 2016/3/14). ومع هذا فالإلحاد ظاهرة موجودة النشأة في كل الحضارات، حينما تكون في الدور المدنية، وإنها نتيجة لازمة لحالة النفس التي استنفدت كل إمكانياتها الدينية، فلم يعد في وسعها بعد أن تؤمن، (البدوي، 1993،

(7) كما هي الحال في حوالي عام 430، ق-م، ظهرت النزعة المادية في اليونان في القارة الأوروبية، وبدأ مبدأ الذرات على يد "ديموقريطس" الذي ألغى بنظرية وجود الآلهة في عالم مادي بحت، وكذا "أبيقور" في القرن الرابع الذي يعتبر أول فيلسوف ملحد ظاهر بقوله "هل الله يريد أن يمنع الشر ولكنه لا يستطيع؟". (بقاين، 2016/3/14).

ثانياً: نشأة الإلحاد في الغرب

على الرغم مما ذكرنا من نشأة تاريخ الإلحاد في هذه المرحلة فإنه ليس هو بالإلحاد الحقيقي، ويعد الإلحاد بدعة جديدة لم توجد من قبل في جاهليات التواريخ السابقة أو القديمة إلا في النادر في بعض الأمم والأفراد، بمعنى أنه لم توجد بهذه الصورة، وبهذا الاتساع الذي تمارسه الجاهلية المعاصرة في أي فترة سابقة من فترات التاريخ" (قطب، 2008، 599) بمعناه المعاصر.

وفي حدود البحث نذكر بعض النماذج التي أدت إلى نشر الإلحاد ونشأته وجذوره التاريخية، ويمكن القول: إن العودة إلى الحضارة الإغريقية الجاهلية الوثنية هي من الأسباب التي أدت إلى ظهور الإلحاد، وكذا العودة إلى الحضارة الرومانية كذلك من الأسباب، فحين قال علماء أوروبا في عصر النهضة وما بعده: "إن السبب الظاهر بديل من السبب الغيبي، أو أن الطبيعة بديل عما وراء الطبيعة، أو جعل أوروبا الطبيعة بديلاً من الله" (قطب، 2008، 621 - 622) فتبدأ نشأة فكرة الإلحاد هنا كما يعتقد الباحث.

في نهايات القرن السابع عشر، وبدايات القرن التاسع عشر، ومع التطور العلمي والتكنولوجي وبما شهدته الغرب من تقدم، بدأت بوادر تيارات أعلنت استقلالها من فكرة وجود الخالق الأعظم، (بقاين، 2016/3/14). مع محاربة بعض الجهات لهذه الفكرة، فلأول مرة في عام 1574 م، تم تنفيذ حكم الإعدام في أحد نبلاء أورليانز، بفرنسا اسمه "جيوزوي فاليه" نتيجة نبذة ألفها وأنكر فيها وجود الله، وتم إحراق جسده مع النبذة التي نشرها، باستثناء نسخة واحدة، ومن الجدير بالذكر أنه انتشرت في فرنسا بعض المخطوطات الإلحادية في منتصف القرن الثامن عشر، واحتوت هذه المخطوطات على ترجمة لكفرة وملاحدة ومتألهيين أمثال "تولاند، وكولنز، وولستون، وماندفيل" كما أن الملحد "هولباخ" نشر ترجمات لهوبز، وتولاند، وولستون دانيت". (عوض، 1997، 15-23) ولكن هذا لا يمكن أن تؤدي نشر الإلحاد بين الجماهير، وإنما الذي نشر الإلحاد في الأرض تأسيساً على هذه الأسباب كلها واستغلالاً لها كانوا من اليهود. (قطب، 2008، 622) وإن تهافت الدوغمانية - أي المتعصبة - الكنسية إزاء حقائق العقل العملي، يظهر بأنه هو الذي قاد الإلحاد في الغرب، خاصة في عصر النهضة وبالأخص في عصر التنوير. والتنوير (Renaissance)، ظهر في القرنين السادس عشر والسابع عشر تعبيراً عن الفكر الليبرالي البورجوازي ذي النزعة الإنسانية العقلية والعلمية والتجريبية، كما يتضمن هذا الفكر نزعة مادية واضحة بعد إقصاء اللاهوت، وذلك بإحلال الطبيعة والعقل بدلاً من الفكر الغيبي الثيولوجي والخرافي في تفسير ظواهر العالم ووضع قوانينه. وأطلق على هذا العصر القرنين السادس عشر والسابع عشر عصر النهضة ويقصد بها التحرر من السيطرة الطاغية، سيطرة الملوك والأمراء، ومن سيطرة التقاليد والعادات وتخلصاً من سيطرة الكنسية واللاهوت. ومن إعلام الإلحاد في هذا العصر "كارل ماركس". (قطب، 2008، 599) اليهودي الألماني و"تشارلز داروين" و"فريدريك نيتشه" الألماني (1842 = 1900 م) هو: فيلسوف ألماني وفلسفته تزعم بأن الإله قد مات، وأن الإنسان الأهل (السوبرمان) ينبغي أن يحل محله. (الجهني، 1420 هـ، ص، 369) و"سيغموند فرويد"، (نصري، 2000، 32) فالحركة الصهيونية أرادت نشر الإلحاد في الأرض، فنشرت العلمانية؛ لإفساد الأمم بالإلحاد والمادية، فنشر اليهود نظريات "ماركس" في الاقتصاد والتفسير المادي

للتاريخ، ونظريات "فرويد"، في علم النفس، هو، سيغمون فرويد (1856 = 1983م) يهودي نمساوي كان طبيباً، و ألف نحو ثلاثين كتاباً في الدراسات النفسية، أشهرها "الذات و الذات السفلي" والمحرمات و تفسير الأحلام. (قطب، 108-109) ونظريات "دارون"، في أصل الأنواع، دارون هو (شارلس داروين، 1809 = 1882 م) ولد في بريطانيا و أصدر كتابه في "أصل الأنواع" و هو كتاب مختص في علم الحياة. (البهي، 1982م، 19). وكل هذه النظريات تُعد من أسس الإلحاد في العالم، ويعد هذا من تغلغل اليهودية العالمية عن طريق الماسونية التي تتبني الإلحاد؛ وذلك لهدم مقاومة المجتمع المسيحي والسيطرة عليه، (عليان، وقحطان. 2004م. 204). فكتب اليهود في "البروتوكولات" أنهم سينشرون الإلحاد في الأرض وقد نشره بالفعل، بالنظريات العلمية التي تهاجم الدين والأخلاق والتقاليد؛ لإنشاء مجتمع بلا دين ولا أخلاق. (قطب 2008م، 622) وكما أن الباحثين درجوا على جذور الإلحاد إلى عصر النهضة الأوروبية الذي شجع على انتشار التقليد العلماني، ثم الإلحاد الديني الذي أكد حق الإنسان في التعبير عما يميله عليه ضميره، (عوض، 1997م، 16-20) فعندما حكمت الشيوعية - وهي ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي قبل انهياره وتفككه- فرضت الإلحاد فرضاً على شعوبه، وحاولت نشره في شتى أنحاء العالم عن طريق إخراجها.

وفي ذلك يقول الباحث البارز "كورس" مؤلف كتاب "الإلحاد في فرنسا": إن الإلحاد لم يظهر إلا في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي، ففي عام (1586م) في إيطاليا وُصمت محكمة التفتيش في البندقية رجلاً إيطالياً يدعى "جيرو لامو جاززوني" بالإلحاد بسبب إنكاره وجود الله بقوله: "إن العالم وليد الصدفة"، (البديوي، 1993م، 40) وبعد فترة قليلة نشأت جماعة تعرف باسم "الأكاديمية المنتكرة" وقد رفعت هذه الجماعة شعار "الإله المجهول" نسبة إلى استبعاد الله من الفكرة، ومن هنا بدأ ظهور الإلحاد في إيطاليا في القرنين الخامس عشر، والسادس عشر، بالأخص وأنحاء العالم بالأعم، ولم يقتصر على الأكاديمين والمتعلمين، بل امتد إلى عامة الناس، (طعيمة، 2004م، 337) وهكذا فإنهم هم الذين أدوا إلى إشاعة وتطوير الأفكار الإلحادية، في أنحاء العالم بأسره، وأن إلحادهم إنما يدعو إلى دين جديد يستبدل فيه الذي هو أدنى ديانة بشرية وضعية بالذي هو خير، الديانة الإلهية.

ثالثاً: نشأة الإلحاد في البلاد الإسلامية

ما ذكرناه من نشأة الإلحاد هو حال الغرب وصراعها الفكري مع نشر الإلحاد ونشأته من معسكر ومجتمع الغربي ثم الإسلامي، يتبين لنا أن انتشارات الحركات والأفكار الإلحادية في الوقت الحاضر وكذا القديم بين المسلمين بدأت بعد سقوط الخلافة الإسلامية، عصر العباسيين الأول، ولكن في هذا العصر يطلق عليهم مصطلح "الزنادقة"، فمع نهاية العصر الأموي، وبداية العصر العباسي، ابتدأت مجتمعات المسلمين تتعرض لموجات من الاحتكاك الأجنبي المعادي للإسلام ولأهله، وكانت نتيجة ذلك الاحتكاك الحروب الصليبية التي تداعت على العالم الإسلامي، وكذلك مكنت أجنحة المكر الثلاثة - التبشير، والاستشراق، والاستعمار - الدعاة للإلحاد، أن ينتشروا بين المسلمين، وكان ذلك في بعض الأزمان عن اتفاق معهم، وفي أوقات أخرى بتدبير منهم واستئجار عناصر لبث الإلحاد، (الميداني، 1994م، 434). ففي سنة (163هـ - إلى سنة 170هـ) من السنوات الأخيرة من خلافة "المهدي"، وأبان خلافة "الهادي" قصيرة الأجل، ظهر نوع من الأفكار الزندقية، فكان "المهدي" يقبض على الزنادقة لأقل شبهة، ويحاكمهم أمام القاضي، ويطلب منهم الرجوع عن الزندقة، وإلا فيقتلهم إن استمروا عليها، وكما أن لأوروبا عصر يسمى بعصر النهضة؛ فكذلك للجزيرة العربية عصر يسمى بعصر النهضة، ويبدأ هذا العصر من العصر الأموي، ثم العباسي إلى العصر العثماني، وهو الذي ندعي أنه عصر النهضة العربية في حين تم التخطيط لحرب بدلية

ممثلة في الاستشراف والتنصير وأخيرا الصهيونية، ومنذ ذلك التاريخ والإسلام مستهدف من قبل خصومة خارج أرضه وبين أهله. (البدوي، 1993م، 40-41)

ولعل أول من أظهر الإلحاد في هذه المرة هو "بشار بن برد" (710 - 784م)، أبو معاذ الضرير ويلقب بالمرعث، (الذهبي، 1413، 7 / 24). الذي مات تحت السياط، (نصري، 2000 م، 157). ونسب إليه شيء من الزندقة حيث يقول: "بتفضيل النار على التراب"، فأمر المهدي بضربه حتى مات، (ابن كثير، 2006، 149/10). وقد ظهرت في هذا العصر مجموعة كبيرة من الأدباء ومعظمهم لا يدينون بأفكار إلا لما هو مترجم من الفكر الغربي، والقاسم المشترك بين النهضتين - الأوروبية والإسلامية- هو التوفيق التلغيفي بين تراثهم و بين ما يريدون استبداله منه بقطع غيار تراثية غربية. (طعمية، 2004م، 337). ومن ثم يأتي من بعد "بشار بن برد" بفترة قليلة "الجاحظ" (255 هـ) عمرو بن بحر الجاحظ، مما يقول فيه ابن الجوزي: "ثعلب ليس بثقة، ولا مأمون"، (ابن الجوزي، 1406م، 2 / 223). وغيرهما ممن اتهموا بالزندقة والإلحاد كما يقول ابن الجوزي "زندقة الإسلام ثلاثة: ابن الرواندي، والتوحيدي، والمعري". (شبهة، 1407، 186/1).

ابن الرواندي، (210 – 300هـ)، وهو أبو الحسن الشيعي، أحمد بن يحيى بن إسحاق، فيلسوف مجاهر بالإلحاد، صاحب كتاب "زمرّد" وهو من أخطر ما كتب. (البدوي، 1993، 80)

التوحيدي، توفي (380 هـ)، أبو حيان التوحيدي الضال الملحد، وهو على بن محمد بن العباس البغدادي الصوفي، (الذهبي، 1413، 17 / 119). قال الذهبي: "كان عدوا لله خبيثا، وكان سيئ الاعتقاد"، (شبهة، 1407، 186/1). وله كتاب "المحاضرات والمناظرات" ونفاه الوزير الملهبي؛ لسوء عقيدته، وكان يتفلسف. (العسقلاني، 1986م، 7 / 38).

وكذلك المعري، وهو أحمد بن عبد الله بن سليمان أبو علاء المعري الشاعر، وله شعر يدل على الزندقة. (العسقلاني، 1986م، 7 / 38). ومن أشهر مؤلفاته "اللزوميات"، ورسالة الغفران "عاش سنة (979 = 1058م)، ويرى رأي البراهمة، في إثبات الصانع، وإنكار الرسل. (العسقلاني، 1986م، 1 / 205). البراهمة، إنما انتسبوا إلى رجل منهم يقال له، براهيم، وقد مهد لهم ونفي النبوات أصلا، وقرر استحالة ذلك في العقول بوجوه، منها إلى أن قال، إن الذي يأتي به الرسول لم يخل من أحد أمرين، إما أن يكون معقولا، وإما ألا يكون معقولا، فإن كان معقولا فقد كفانا العقل التام بإدراكه والوصول إليه، فأى حاجة لنا إلى الرسول، وإن لم يكن معقولا فلا يكون مقبولا إذ قبول ما ليس بمعقول خروج عن حد الإنسانية، ودخول في حريم البهيمية، (الشهرستاني، 1404، 2 / 249).

ومع مرور الزمن، ومنذ بداية تسريب الخصوم من الخارج لأساليبهم وخططهم تشكل الإطار العام لخصوم الدعوة في الداخل عبر اتجاهين فكريين: الاتجاه الأول: الدعوة إلى التغريب، والأخذ بكل أسباب الحضارة خيرا و شرها، والاتجاه الثاني: هو موقف المستسلم للحضارة الغربية، المقلد لها، المؤمن بكل قيمها ومبادئها، الأخذ لها بكل حذافيرها من حيث العقيدة والمناهج الفكرية وغيرها من النظم. (طعمية، 2004م، 337-338). ومن المعلوم أن ميادين الإلحاد الحديثة في الفلسفات الحديثة والمعاصرة من جدلية مادية ووضعية ووجودية دعوات صريحة إلى الإلحاد، (فرغل، 2007م، 21). ويهتم بكل وسائل، وأفكار، والمناهج التعليمية مما يؤثر على المسلمين بتغيير عقيدتهم ومبادئهم الإسلامية السمحة الحنيفة، وبعد فهذه هي نبذة قليلة من تاريخ نشأة الإلحاد وانتشاره في العصرين القديم والحديث، أو بالأحرى الإسلام وما قبله.

المطلب الثالث: أنواع الإلحاد واسبابه

أولاً: أنواع الإلحاد

الإلحاد في نطاق معناه الواسع يتنوع إلى نوعين رئيسيين:

النوع الأول: يتمثل في إنكار وجود الله -تعالى-، والقول بأزلية المادة، وإنها أصل الكون، (طعمية، 2004م، 10). وهو ما يسمى بالإلحاد الإنكاري أو الإلحاد الكامل؛ لأنه إلحاد موصل إلى الشرك بالله، وهذا النوع مخرج عن الملة؛ لأنه أوجب الكفر، وهو ينافي الإيمان ويبطله، (الأصفهاني، 1426م، 737)؛ (ابن حميد، وابن ملح، 2007م، 9 / 3982). وهو إلحاد قوي أو إيجابي بنفي الله، وهذا النوع من الإلحاد نفي والإلغاء بالتفكير نفي لنفي. (نصري، 2000 م، 280). فالملحد القوي ينفي وجود الله، وقد يستعين بنظريات علمية أو عقلية فلسفية؛ لإثبات ذلك، فينكار وجود الله، ويقول بمادية الكون لم يعرف خلال التاريخ البشري كظاهرة عامة؛ بل هو سمة من سمات هذا العصر، فقد ظهرت خلال القرون الثلاثة الأخيرة دعوات، ومذاهب، وفلسفات، تحمل لواء المجاهرة بإنكار وجود الله - تعالى-، و تقول: بأزلية المادة، وتسد الخلق الذاتي إليها، (طعمية، 2004م، 12). فالشيوعية أشد إمعاناً في إبعاد المنهج الرباني إلى حد النص الرسمي على الإلحاد في صلب الدستور "لا إله والكون مادة". (قطب، 2008 م، 409)

ومما يبدو أن هذا النوع في نفسه معتقد بأن هذا الكون لا بُدَّ له من إله خالق موجود، ولكن بنظرياته المستخدمة، وفلسفاته القليلة ينكر وجود إله له، ولا يؤمن به؛ لأنه ليس له إيمان بالغيبيات، أو يجعل السبب الظاهر بديلاً من السبب الباطن، وأن الإلحاد من هذا النوع ليس من شأن الفطرة حتى في حالة ضلالها؛ بل هو أمر مصطنع لا تصل إليه الفطرة من تلقاء نفسها مهما وصل بها الحال من الضلال؛ (قطب، 2008 م، 624) لأن الإنسان منذ نشأته فطرته سليمة، فكل مولود إلا ويولد على الفطرة، والفطرة تدعو إلى الإيمان بخالق لهذا الكون، ولا يبعدنا عن طريقة معرفة الله -جل جلاله-، كما قالوا بالقول: "بأن الكون وجد بلا خالق" أو أن المادة - في زعم أصحاب هذه المقولة - هي الخالق والمخلوق، (طعمية، 2004م، 10). وهذا الإلحاد يتكون لدى أناس تعرضوا لأزمة أو موقف عاصف في حياتهم بناءً على قضية ما أثارتهم وأثرت فيهم، وأنه ناشئ عن قناعة عملية وعلمية معينة؛ تتناقض مع مقولات كل الأديان، وهذا ما تطور بالإلحاد ونشأته المادية الجدلية التي قدمت نظرية بديلة عن الدين في النظام الاجتماعي والمادي، وتطور هذا النوع في أوروبا في عصر النهضة بسبب قمع الهيئات الدينية وغضبها على العلماء، وذلك باستخدام العقل على وجه مفرط، ومن هنا إذا كان الإلحاد يتمرد في زعمه على الأديان بوجه عام، فإن الملحد إذاً يعني الوقوع في مأزق التناقض مع الفطرة الإنسانية خصوصاً، ومع الفطرة الكونية بوجه عام. (فرغل، 2007م، 31).

النوع الثاني: إلحاد يكون بالشرك بالأسباب، (الأصفهاني، 1426م، 737)؛ (ابن حميد، وابن ملح، 2007م، 9 / 3982). وهو أن ينظر إليها مع الغفلة عن كونها من خلق الله وتسخيرها، أو يعتقد أنها مؤثرة بذاتها لا بفعله - تعالى-، وهذا يوهن عُرا الإيمان ولا يبطله، (المراغي، 1946م، 9 / 118). وقد عرفت البشرية خلال تاريخها الطويل هذا النوع من الإلحاد، فرأينا جماعات أنكروا البعث، وطوائف أنكرت الرسالات الإلهية، وجماعات أشركت مع الله آلهة أخرى، (طعمية، 2004م، 10). وهذا النوع هو ما يسمى بالإلحاد "الرافض" أو "الجزئي"، وهو لفئة تعلم أن الله موجود؛ ولكن تنهك الحرمان وتسخر من الدين، ويطلق عليه اسم الإلحاد الكاذب، وهو مخرج عن الملة؛ غير أنه في منزلة أقل من سابقتها، وهو بالنسبة للإيمان يوهن عراه ولا يبطله، (الأصفهاني، 1426م، 737). أي لا يلزم من القول به الكفر التام بموجد الكون؛ (طعمية، 2004م، 10). لأنه إلحاد ضعيف أو إلحاد سلبي، بمعنى عدم الاعتقاد بوجود إله، وهو سلب لبدايات الإيمان يعمل على

ترسيخ بداهاته لا بصحتها بحد ذاتها؛ (نصري، 2000 م، 188). لأنه يتمثل في اتخاذ شركاء مع الله - تعالى-، أو تكذيب بالرسالات الإلهية، وإنكار البعث وما فيه من حساب ونعيم وعذاب، (طعمية، 2004م، 10). و يدخل ضمن هذا النوع الإلحاد في "آيات الله"، والإلحاد في "الحرم"، وكذا الإلحاد في "أسمائه -تعالى-"; لأن الإلحاد في "آيات الله" هو الميل عن الحق في أدلة الله -عز وجل- التي تنزل بها الذكر الحكيم، كإنكار النبوات مثلاً وغيرها من الآيات.

ثانياً: أسباب الإلحاد

يرى البحث أن هناك أسباب كثيرة ومتفرقة يتوصل بها الملحدون إلى إنكارهم لوجود الله ونفيه وجود آياته، وهو ما يؤدي إلى فكرة عدم الإيمان بالله - تعالى- ونفي آياته، وإن الأسباب التي تمسك بها الملحدون ودربوا عليها تتغير حسب عصورهم وأفكارهم في العصور -القديم والحديث- أو الإسلام وما قبله.

الإلحاد في كل زمان ومكان طريق للإباحية والتخلي عن المثل العالية؛ لذا كان الإلحاد ملاذاً لأصحاب الشهوات والمنحرفين عن الخلق الرفيع، (عليان، وقحطان. 2004م. 113). وقد ذكر الباحثون كثيراً من الأسباب المؤدية إلى إلحاد الملحدين، وميلهم عن الطريق المستقيم والمنهج الرباني القويم، ونذكر أهم الأسباب لهذه الفكرة التي تجرّ الملحدين إلى الإلحاد.

أولاً: الإعراض عن علوم الدين، وعدم التعرف عليه، وإلا من عرف ما جاءت به الكتب السماوية، أو بالأحرى ما جاء به دين الإسلام، ولو معرفة متوسطة يستحيل أن يقع منه الإلحاد جهلاً أو ضلالاً؛ (السعدي، 2003 م، 71). لأن الإلحاد فكرة تنشأ عن قناعة علمية معينة، تتناقض مع مقولات أي دين من الأديان، كما يقول البدوي: "فريق تزندق فرارا من تكاليف الدين؛ وطلباً لسلوك مسلك الحياة الماجنة الحرة السمحة، دون أن يتأثر بشك فكري واضح، كما هي الحال بالنسبة إلى كثير من الشعراء ممن ينتسبون إلى عصابة المجان على حد تعبير أبي نواس". (البدوي، 1993، 230)

ثانياً: الغفلة، التي تعترى بعض الناس، فتعطل عقولهم وقلوبهم؛ فيغفلون عما حولهم من آيات الله الماثلة في الكون، ولا ينتبهون إلى ما يجري حولهم من أحداث وتغيرات من ظاهرة الموت والحياة، ومسار الشمس والقمر، والمخلوقات، وتحول الكائنات، (طعمية، 2004م، 10). وقد وصفهم الله - تعالى- في القرآن الكريم بأنهم أهون شأن من البهائم وأضل عنهم سبيلاً بقوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَأَلْأَعْمَىٰ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾. (الاعراف، 7/ 179).

ثالثاً: حب الشهوات، وهذا من أشد أسباب لجوء الكثيرين إلى الإلحاد، وهو حب الشهوات والرغبة الجامحة في الافلات، (سندي، 2013م، 25). فيلحد شخص لسبب مادي نفعي، بأن ينكر وجود الإله في سبيل مصلحة مادية يرى أنها تتحقق له بذلك، وأنه طريق لحلها بالإلحاد، فلا حلال ولا حرام في ظلال مملكة الإلحاد.

رابعاً: الإعلام، فيتملق الشخص لفكرة الإلحاد بسبب متابعته للإعلام الفاسد السلبي المتمسك بفكرة الشر والشيطان واتباعه، كما هي حال المعسكر أو المجتمع الشرقي، حيث يفرض الإلحاد فرضاً في مناهج التعليم ووسائل الإعلام، (قطب، 2008)، وهي معركة تستخدم فيها جميع الأسلحة وجميع الوسائل بلا حساب، والتي تجند لها القوي والكفايات وأجهزة الإعلام العالمية، وتسخر لها الأجهزة والتشكيلات الدولية. (سيد قطب، 1985م، 3 / 1403). والمعسكر أو المجتمع الغربي حيث لا يفرض الإلحاد على الناس بتلك الصورة؛ ولكن يشجع الناس عليه بكل وسائل التشجيع (قطب، 2008م، 624). وهذا ما تمسك

به وصار عليه بعض الملاحدة في العالم الإسلامي ومجتمعات المسلمين، بنشر أفكار الإلحاد والتشجيع عليها، والسير على مناهج الغربية.

المطلب الرابع: أضرار الإلحاد وآثاره على المجتمع

فكرة الإلحاد بفلسفته واستخدام العقل العملي أو الإفراط فيه ينشأ مجتمعا فوضويا وأفكارا عشوائية، لا يدري أين يتوجه؟ وإلى أين يتجه؟ لأن الإلحاد بكل صورته الخاصة والعامة، يغيب عن الإنسان الحقيقة الرئيسة في كل ما يتعرض له الإنسان في حياته وطبيعته؛ لذا فإن فكرة إنكار وجود خالق للكون أو إنكار آية من آيات الله -جل وعلا- تؤثر على المجتمع، وتضره من الناحية الاجتماعية بل تهدمه وتضعف بُنيانه، فالطابع الإلحادي في مجال إنكار قيمة الدين في توجيه الإنسان يتجاوز بعض الاتجاهات الفلسفية في دائرة قيمة الذاتية للدين تربط بالخرافة وتجعله إنتاجا للوهم والخيال الانساني، تحت تأثير الصدفة، (البهي، 1982م، 16). ويوهم الإنسان بان العالم وليد الصدفة، وإن مثل هذه تساؤلات التي يطرحها مؤسسوا الإلحاد، تؤدي في نهاية الأمر الى تشكيك الإنسان في الدين، (عوض، 1997م، 24). وهذا ما يهدف إليه الإلحاد؛ بان ذهنية الإلغاء التي تحكم الوعظ، هي نفس ذهنية الإلغاء التي تنمرد عليه بالإلحاد باستخدام العقل استخداما قصيرا للنفس (نصري، 2000 م، 280). لأن الإلحاد بالذات هدف أساسي من أهداف المخطط الشرير من قبل اليهود الذين نشره، فهدفه الأخير من المخطط كله، هو إزالة كل دين في الأرض؛ ليبقى اليهود وحدهم في الأرض أصحاب الدين. (قطب، 2008، 622-623) (وإن تغلغل اليهودية العالمية، تتبنى الإلحاد؛ لهدم مقاومة المجتمع المسيحي والسيطرة عليه. (عليان، وقحطان، 2008م، 113). هذا في القديم وكذلك الحال بالنسبة للمجتمع الإسلامي.

الإلحاد حرمان من البحث عن المطلقات، يؤدي إلى حجز العقل بالفكر، وبالتالي عدم السماح له بالوعي. (نصري، 2000 م، 279). وإذا أراد الملحدون والفلسفات الإلحادية بالتطور فإنه سينتهي بالمسلمين إلى الفرقة التي لا اجتماع بعدها؛ لأن كل جماعة منهم سوف تذهب في التطوير مذهبا يخالف غيرها من الجماعات، ومع توالي الأيام نجد ثقافة إسلامية، عربية، وتركية، وكردية، وهندية، وإيرانية، وهكذا حتى تصبح الأمة الإسلامية أشلاء ممزقة. (طعمية، 2004م، 333). وإن دعاوى المؤسسات التعليمية الإلحادية في مناهجها مهما قويت لا تزيد الناس سوى الابتعاد عن مشكلة أساسية وهي مشكلة معنى وهدف ومصير الوجود الإنساني، التي لا تريدها العلوم والفلسفات الإلحادية إلا بأسا وعبثا وغيابا في المعنى. (نصري، 2000 م، 156). ومن الواضح أنه متى قطعت الصلة بين الإنسان وبين الغاية المثلى من وجوده في هذه الحياة، أمسى ماديا أنانيا دنويا صرفا، والمادية التي لا تخشى الله ترافقها باستمرار بواعث الجريمة لتلبي مطالب النفس وأهوائها وشهواتها. (الميداني، 1994م، 434). وجعله متدينا بدون ديانة، فمثلا الماركسية مسألة ذات أولية وأوليتها، يؤدي الى جعل الإلحاد شكلا جديداً من الدين، ولقد وقعت بعض الحملات ضد الدين من طرف مجموعات شيوعية. (الصعيب، 2009م، 33). فهكذا يريدون إفساد الإسلام وأهله، وذلك بتشويه قيمه ومفاهيمه الأصلية بإدخال المزيف على الصحيح، وإثبات الغريب وغير ذلك. (طعمية، 2004م، 339). فالإلحاد المعاصر عبر الاشتراكية والشيوعية يوصلنا إلى نفس النتائج التي يريدنا لنا أعداء الإسلام بإضاعة هويتنا، وبالتالي إضاعة كل فرصة لنا بأي أمل. (نصري، 2000م، 281). وأن الملحد قد قتلوا بين جوانحهم بالإلحادهم مقتضيات الفطرة والبداية والحس، وأنه لم تكن لديهم حجة يتذرعون بها، أو سند يستندون اليه. (طعمية، 2004م، 11). ففكرة الإلحاد يريد إفساد الشعوب الإسلامية خاصة في عقائدها وأخلاقيها وآدابها وأنواع سلوكها في الحياة. (الميداني، 1994م، 433). وإن الإلحاد أشد نكبة نُكبت بها البشرية، وإن آثاره الشر الكبير والإباحية والفوضوية، وتقويض دعائم

ال عمران، والسیر إلى الهلاك والشقاء، (السعدي، 2003م، 70). والفساد والتعصب والقومية والشعبوية، التي تحركت منذ بداية العصر العباسي، هي الشعبوية نفسها التي تحركت ضد الإسلام، وهي التي تتحرك اليوم بالإلحاد المعاصر عمالة لإسرائيل وللقوي التي تقف وراءها. (نصري، 2000 م، 280-281).

فيتضح لنا أن أضرار الإلحاد الأساسية للإنسان ما يلي:

أولاً: الإلحاد، ينافي الإيمان ويطله ويؤدي إلى سوء العاقبة في الدنيا والآخرة.

ثانياً: الإلحاد طريق مؤد إلى غضب الله ورسوله؛ لانه تملص للإباحية.

ثالثاً: هدد الله الملحدین بأنه سيعاقبهم بالنكال والخسران.

رابعاً: الإلحاد يربي مجتمعا فوضويا وأفرادا عنصريين شريريين هوائيين، ويكون سبباً لهدم النظام الأسري، ولقلق والصراع النفسي، والأنانية والفردية، وكذا فقد الوازع الديني، والنزوع إلى الإجرام، ويحوّل المجتمعات إلى فئات غارق في وحل الجنس والفاحشة والفجور، كما يحاول تغيير طبيعة الدين.

المبحث الثاني: الإلحاد في القرآن الكريم

إن القرآن الكريم حذرنا من الإلحاد، ونبهنا من التجنب مما يفعله الملحدون، ومن صفاتهم الذي يقومون به، وذلك بنصوص صريحة، وغير صريحة، حيث صرح في بعض الآيات إلى لفظ الإلحاد، وأشار في البعض الآخر إلى ما يفهم منه معنى الإلحاد والميل عن الدين والحقيقة، يحرى بنا أن نسلط الضوء على معنى الإلحاد وما يفهم منه لتكون على بصيرة في موضوع الإلحاد ومصطلح هذه الكلمة حسب ما ورد في النصوص القرآنية، وفهم العلماء والمفسرين لهذا المعنى.

المطلب الأول: الإلحاد ومرادفاته في القرآن الكريم

أولاً: الإلحاد في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم أربعة نصوص تدم الإلحاد نوردها موجزة فيما يأتي:

الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. (الاعراف، 180/7).

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾. (النحل، 16/103).

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. (الحج، 25/22).

الآية الرابعة: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. (فصلت، 40/41).

ثانياً: مرادفات كلمة الإلحاد

فالإلحاد له مرادفات كثيرة وكلمات عديدة من مسمى واحد مشابهة لمعناه أو متقاربة منه في الاستعمال اللغوي مثل الكفر والاشراك وكذا الجحود، ونذكر هؤلاء المرادفات فيما يلي:

1- الكُفر:

من كَفَرَ يَكْفُرُ كُفْرًا وَكُفْرَانًا، وَهُوَ أَحَدُ مَا جَاءَ مِنَ الْمَصَادِرِ عَلَى فُعْلَانٍ، وَأَصْلُ الْكُفْرِ تَغْطِيَةُ الشَّيْءِ وَسْتِرَاهُ، فَكَانَ الْكَافِرُ مَغْطًى عَلَى قَلْبِهِ، ضِدَّ الْإِسْلَامِ، (ابن دريد، 1987م، 2/ 786). وكفر بها، جدها وسترها، وكفر بالله، مطل وألحد، جدد نعمته، لم يعمل بأوامره ونواهيه، فهو كافر. (الملياني، 314/1). وشرعا: الكفر نقيض الإيمان، وهو الجحود، ومنه قوله تعالى في حكاية قوم موسى- عليه السلام-: ﴿إِنَّا بِكُمْ كَافِرُونَ﴾. (القصص، 48/ 28). أي جاحدون، ويطلق الكفر شرعا على تكذيب النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - في شيء مما جاء به من الدين ضرورة. (عبد المنعم، 487/ 1).

2- الشُّرك:

الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما يدلُّ على مقارنةٍ وخلافه انفراد، والآخر يدلُّ على امتدادٍ واستقامة، فالأول الثُّبُوكَةُ: وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفردُ به أحدهما، ويقال: شاركتُ فلاناً في الشيء، إذا صِرْتَ شريكه، وأشركتُ فلاناً، إذا جعلته شريكاً لك، قال الله -جلَّ ثناؤه- في قِصَّةِ موسى: ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾. (طه، 32/ 20). ويقال في الدُّعاء: اللهم أشركنا في دعاء المؤمنين، أي اجعلنا لهم شركاء في ذلك، وشركتُ الرَّجُلَ في الأمرِ أشْرَكُهُ، وأمَّا الأصل الآخر: فالشُّرْكُ لَقَمُ الطَّرِيقِ، وهو شِرَاكُهُ -أيضاً-، وشِرَاكُ النَّعْلِ مثبته بهذا، ومنه شَرَكُ الصَّائِدِ، سَمِّيَ بذلك لامتداده، (ابن فارس، 1999م، 3/ 265). والجمع أَشْرَاكٌ وشُرَكَاء، قال الأزهري: يقال: "شريك، وأشراك، كما يقال: يتيم وأيتام، ونصير وأنصار، وهو مثل شريف وأشرف وشرفاء، والمرأة شريكة والنساء شرائك، وشاركت فلاناً صرت شريكه واشتركتنا وتشاركتنا في كذا وشركته في البيع والميراث أَشْرَكُهُ شَرِكَةً، والاسم الثُّبُوكَةُ". (ابن منظور، 1414هـ، 4/ 2248).

3- الجُحُود:

الْجَيْمُ وَالْحَاءُ وَالذَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ الْخَيْرِ، يقال: "عَامٌ جَحْدٌ قَلِيلُ الْمَطَرِ". (ابن فارس، 1999م، 1/ 425). الْجَحْدُ والجُحُود نقيض الإقرار، كالإنكار والمعرفة، هو من جَحَدَهُ يَجْحَدُهُ جَحْداً وَجُحوداً، قال الجوهري: "الجُحُودُ الإنكار مع العلم". (ابن منظور، 1414هـ، 1/ 537).

إذا فالجحود هو، إنكار ما سبق له وجود، وهو خلاف النفي إذ هو إنكار نفس وجود المدعي. (المنوي، 1990م، 121) وقال الراغب: "الجحود نفي ما في القلب إثباته أو إثبات ما في القلب نفيه". (الأصفهاني، 1426م، 1/ 171). والجدد يقال فيما ينكر باللسان لا بالقلب.

المطلب الثاني: أسباب الإلحاد وأنواعه في القرآن الكريم

وقد حدد القرآن الكريم أسباب الإلحاد بما يلي:

1- الكبر، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِكْبَارٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. (غافر، 85/ 56). وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ

رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا). (الفرقان، 25/ 21). في الآيتين السابقتين بيان بأن الكبر وحده هو الذي دفعهم إلى تصور الحياة هي كل شيء، وليس وراءها إلا العدم، (عليان، و قحطان ، 2004م، 108-109). أي "والله لقد استكبروا في شأن أنفسهم، وتجاوزوا الحد في الظلم والطغيان؛ تجاوزا بلغ أقصى الغاية، تكذيبا برسوله، وشموخا بأنوفهم عن أن ينصاعوا إليه ويتبعوه، ولم يأبهوا بباهر معجزاته، ولا كثرة آياته، وإنهم لقد بلغوا غاية الفحة في الطلب". (المراغي، 1946م، 5/ 19). فهناك طائفة من الناس ألغت عقولها، واتخذت من أسلافها، وزعمائها، أو معلميها، وما وجدت عليه آباءها مثلا احتذته، أو نموذجا سارت عليه، وقدوة اتبعتها ولا تخالفها أبدا ولا تحيد عنها؛ عصبيةً لبيتها أو لقوميتها أو لمجتمعها أو لقبيلتها، (طعمية، 2004م، 12). وفريق تنازعه عاملين فجمع بين "سلوك المجان" و بين "عصبية الشعبويين" وإن هذه الحركة المتصاعدة الفكرية تبلغ أوجها عند "ابن الرواندي"، فصارت مذهباً شاملاً أقيم عليه أسس من العقل، وأصبح ذا أنصار يؤمنون به؛ لأسباب عقلية فكرية؛ (البديوي، 1993، 230-231) فالعقل العملي إذاً هو الركيزة الأساسية لكل إلحاد سواء كان هدفه الشعبوية قديماً أو العمالة حديثاً، وهذا العقل العملي، هو الذي سموه بالعقل بصورة مطلقة. (نصري، 2000 م، 283). وكانت فكرة النبوة هي حجر الزاوية في هجوم هذا الإلحاد على الإسلام. (البديوي، 1993، 231) ويقول الباحث، "فرانسييس بيكون" (1561-1626م)، إن قليلاً من الفلسفة يقرب الإنسان من الإلحاد، أما التعمق في الفلسفة فيرده إلى الدين. (عليان، وقحطان، 2004م، 105). وهذا ما يصير عليه الملاحدة الآن باستخدامهم الفلسفة القليلة، ولا يتعمقون فيها، فيخوضون في الإلحاد الصريح بكبرهم.

2. الانحراف: وهو - أيضاً- من أسباب الإلحاد، قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾. (الغافر، 40/ 36 – 37). تدل الآيتان على أن طريق فرعون طريق خاطئ دفعه إلى انحرافه عن الطريق السوي الذي يعرف به الله - سبحانه وتعالى- (عليان، وقحطان، 2004م، 109). إن تكبر فرعون وجبروته قد وصل به إلى عتوه وتمرده وافترائه في تكذيب موسى -عليه السلام- وأمر وزيره "هامان" أن يبني له قصراً شامخاً من الآجر؛ ليصعد به إلى السماء؛ ليطلع إلى إله موسى، ومقصده من ذلك الاستهزاء به ونفي رسالته. (المراغي، 1946م، 71/24). وإن الإلحاد في محاولته هو الانحراف بالفطرة الداعية إلى الدين الصحيح، ومن ثم تورط في الانحراف إلى ديانة جديدة زائفة، وهو الذي يجرها إلى الإلحاد المعاصر. (فرغل، 2007م، 32). وهذا الانحراف هو ما استحدثته الكنيسة بتحريفاته المخالفة لجوهر النصرانية في الفطرة والتحريف في الرسالة، "فمارست الكنيسة ألواناً من الطغيان الروحي والعقلي والفكري والعملي على الناس، والأمر الذي لا يتفق مع مضامين الدعوة الإلهية لبني البشر" (عليان، وقحطان، 2004م، 109). فالإلحاد ليس من الأمور الجادة التي عرضت للبشرية في مسيرتها على هذه الأرض؛ إنما هو عبث من صنع الشيطان، ووقع فيه المغفلين من الأممييين في فترة كانوا فيها. (قطب، 2008، 624) ثم إن كثيراً ممن اتهم بالإلحاد في العالم المسيحي لم يكونوا ملحدين حقاً بنظر العلم؛ وإنما هم ملحدون بنظر الكنيسة التي كانت تحكم على من يخالفها بالإلحاد". (عليان، وقحطان، 2004م، 112). وأخيراً فإن الانحراف يعد من استحداث أمور ومبادئ الكنسية المسمي بالهرطقة ويؤدي إلى الإلحاد عن المبادئ الدينية.

3. الجهل: - أيضاً- هو من أهم أسباب الإلحاد، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾. (البقرة، 2-118). في الآية بيان بأن هذا القول كلام جهال غير عالمين، وأنه ليس بجديد؛ بل هو منطق الكافرين، والملحدون، دائماً لتشابه قلوبهم، فالإلحاد لم يكن موقفاً أصيلاً للعلم بل هو من الجهل، وإنما أحدثته ظروف خاصة، (عليان، وقحطان، 2004م، 109-113). فقلوه: "لا يعلمون"، أي الجاهلون

بالتکتاب والشرائع من مشرکي العرب. (رضا، 1990م، 1/ 362). فإن أهل الإلحاد والجحود لم يصلوا في علومهم إلا إلى جهل مركب أو جهل بسيط أو جحود مع العناد. (السعدي، 2003م، 66). فبواغث الإلحاد، أنها شعور بالجهل إزاء المشاكل الكبرى وتطلع إلى حلها، وابتداع الحل من مصدر غير الوحي الصحيح"، (فرغل، 2007م، 33). فالجهل بالإسلام هو مصدر كل عداوة، فأكثر الناس جهلا بالإسلام أشدهم عداوة له، وهو الفرصة الوحيدة؛ لانتقاص منه والهجوم عليه. (البوطي، 2007م، 99). فالمنهج العلمي فهو منطلق الإيمان بالله- عز وجل- ومعرفته، كما قيل: "إذا فكرت تفكيرا عميقا؛ فإن العلوم سوف تضطرك إلى الاعتقاد الكامل بوجود الله - جل جلاله-". (عليان، وقحطان، 2008م، 113). ومن المعلوم أن الجهل هو ضد العلم، ويعد من الجهل التعصب، كما يقول البدوي: "فريق ألد عن الدين؛ لأسباب من العصبية القومية، حملته أن يتعصب لدين آبائه من المجوس والتتوية المانوية، كما فعل ابن المقفع وبشار". (البدوي، 1993، 230) وتعد العصبية نوعا من الكبر والعناد، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكل من يقبل قول هؤلاء الملحدین فهو أحد رجلين: إما جاهل بحقيقة أمرهم، وإما ظالم يريد علوا في الأرض وفسادا، أو جامع بين الأمرين". (السعدي، 2003م، 65). وإن هذا الجهل أو الكبر بالعصبية هما نفسيهما اللتان أدتا إلى الإلحاد في أساس هذه الحضارة التي هي الإسلام. (البدوي، 1993، 230) وفج فجوجا لتدخل المتعصبين الجهلاء والمتكبرين في الإلحاد والزندقة والميول عن الدين الحق.

4.الظلم واتباع الهوى، وهو من أسباب الإلحاد، قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ..﴾. (النساء، 4/ 153). فكلمة بظلمهم تبين أن الذي دفعهم الى أن يطلبوا مثل هذا الطلب هو الظلم، ظلم النفوس للحق، إذ تعرفه وتنتكر له. (عليان، وقحطان، 2004م، 109). فقبول قول الملحدین ظلم وعلوا في الأرض وفساد كبير، كما هي حال فرعون مع قومه. (السعدي، 2003م، 65). فهناك فئة من البشر دفعهم اتباع الهوى إلى الكفر، وأوقعهم في الإلحاد من عمى البصيرة ومن العناد والمكابرة التي بلغت لديهم حدا جعلتهم يصمون آذانهم عن صوت الحق، ويغمضون أعينهم عن نور الإيمان. (طعمية، 2004م، 13). فيظلمون أنفسهم ولا يهتدون إلى معرفة الحقيقة، وينكرون الحق ويعدلون عنه بسبب ظلمهم وجهلهم ومكابرتهم ومعاندتهم، فيتبعون أهوائهم وينصبون أديانا وضعية مستمدة من الإنسان لا من الوحي، (فرغل، 2007م، 34). وهو ما كشف عنه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً..﴾. (الجن، 23/45). وهذا هو من الناحية الوجودية يعد من أهداف الإلحاد، "أي انظر واعجب من حال من ركب رأسه، وترك الهدى، وأطاع الهوى، فكأنه جعله إلها يعبد من دون الله، فهو لا يهوى شيئا إلا فعله، لا يخاف ربا، ولا يخشى عقابا، ولا يفكر في عاقبة ما يعمل، وفي هذا إيماء إلى ذم اتباع هوى النفس، ومن ثم قال وهب بن منبه: إذا شككت في خير أمرين فانظر أبعدهما من هواك فأته، وقال سهل التستري: هواك داؤك، فإن خالفته فدواؤك". (المراغي، 1946م، 155/25). وهذا الصنف من الناس أفسد الفطرة، وأغلق البصيرة بحيث إنهم لو عرض عليهم الحق فرأوه رأي العين، ولمسوه بأيديهم؛ لأعرضوا عنه، (طعمية، 2004م، 13). كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَرَأَى عَلَى كِتَابٍ فِي قُرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾، (الأنعام، 7/ 6). فإن من أنكر وجود الله -تعالى- بحجة أنه لم يره، فما هو إلا مخادع لنفسه، (عليان، وقحطان، 2004م، 106). وظالم وخارج عن الحقيقة، كما أن مدار هؤلاء الملحدین على تحكيم عقولهم، وعرض العلوم والحقائق عليها، فما وافقها قبلوه، وما ناقضها نفوه وأنكروه، فعارضوا بها عقول جميع العقلاء وعلوم الأنبياء واتباعهم. (السعدي، 2003م، 73). فيضلون ويضلون، ولا يهتدون إلى حقيقة الإيمان، ويبقون على جهلهم وعنادهم وكبرهم وظلمهم.

المطلب الثاني: أنواع الإلحاد

أولاً: الإلحاد في آيات الله

الإلحاد ورد في سور القرآن الكريم مختلفة، حيث يذكر بعض المرات الإلحاد في آيات الله -تعالى- والإلحاد في الحرم، وكذا الإلحاد في أسمائه -تعالى- ومن المعلوم يجب علينا الرجوع إلى ذكر سبب نزول الآية، ومن ثم الإتيان بأراء المفسرين؛ لنصل إلى معنى الإلحاد والمراد منه.

وردت في القرآن الكريم آية واحدة فيما يذم أهل الإلحاد في آيات الله - تعالى- وهي قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. (فصلت، 40/41). بعد أن بين سبحانه أن الدعوة إلى دين الله أسمى المقاصد، وأنها إنما تحصل بذكر دلائل التوحيد وصحة البعث يوم القيامة، أعقب هذا بتهديد من ينزع في تلك الدلائل بإلقاء الشبهات، ثم هدهم بضروب من التهديد، فهددهم بقوله: ﴿لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا﴾ بوقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي إن الذين يميلون عن الحق في حججنا تكذيباً بها وجحوداً لها، نحن بهم عالمون لا يخفون علينا، ونحن لهم بالمرصاد إذا وردوا علينا، وسنجازيهم بما يستحقون، ولا يخفى ما في ذلك من شديد الوعيد كما يقول الملك المهيّب، إن الذين ينزعونني في ملكي أعرفهم ولا شك، فهو يريد تهديدهم وإلقاء الرعب في قلوبهم". (المراعي، 1946م، 137-136/24).

و اختلف المفسرون في المراد من معنى الإلحاد في هذه الآية على خمسة أقوال:

أحدها: أنه وضع الكلام على غير مواضعه، رواه العوفي عن ابن عباس. (ابن كثير، 2006م، 171/19) ؛ وابن الجوزي، 1404، 261/7). ثانيها: أنه المكاء والصفير عند تلاوة القرآن، قاله مجاهد. (ابن الجوزي، 1404، 261/7). وقال بعضهم: أريد به معارضة المشركين القرآن الكريم باللفظ والصفير استهزاء به. (الطبري، 1405هـ، 123/24). فيصفرون عند قراءته. (الألوسي، 126/24). ثالثها: أنه التكذيب بالآيات، قاله قتادة. (الشوكاني، 581/4، وابن الجوزي، 1404، 261/7). أي الذين يميلون عن الحق في حججنا وأدلتنا، ويعدلون عنها تكذيباً بها وجحوداً لها. (الطبري، 1405هـ، 476/21). والرابع: أنه المعاندة، قاله سدي. (ابن الجوزي، 261/7). أي يعاندون ويشاققون. (القرطبي، 366/15). وقال قتادة وغيره: هو الكفر والعناد. (ابن كثير، 2006م، 171/19). والخامس: أنه الميل عن الإيمان بالآيات، قاله مقاتل. (القرطبي، 366/15). أي يميلون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والإلغاء فيها. (البيضاوي، 116/5). والإلحاد في شأن الآيات الطعن في دلالتها والإعراض عنها. (الألوسي، 126/24). وقال آخرون، أريد به الخبر عن تبديلهم معاني كتاب الله، وكل هذه الأقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك في قريبات المعاني، وذلك أن اللحد والإلحاد، هو الميل، وقد يكون ميلاً عن آيات الله، وعدولا عنها بالتكذيب بها، ويكون بالاستهزاء مكاء وتصدية، ويكون مفارقة لها وعناداً، ويكون تحريفاً لها وتغييراً لمعانيها، ولا قول أولى بالصحة في ذلك مما قلنا، وأن يعم الخبر عنهم؛ بأنهم ألحدوا في آيات الله، كما عم ذلك ربنا تبارك وتعالى. (الطبري، 1405هـ، 478/21).

إذاً فالإلحاد في آيات الله، الميل بها عن الصواب، بأي وجه كان، إما بإنكارها وجحودها، وتكذيب من جاء بها، وإما بتحريفها وتصريفها عن معناها الحقيقي، وإثبات معانٍ لها، ما أرادها الله منها، فتوعدّ تعالى من ألحد فيها بأنه لا يخفى عليه، بل هو مطلع على ظاهره وباطنه، وسيجازيه على إلحاده بما كان يعمل، ولهذا قال: ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ﴾ مثل الملحد بآيات الله،

﴿خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ من عذاب الله مستحقاً لثوابه؟ من المعلوم أن هذا خير. (السعدي، -2000 م، 750). فالمراد بالإلحاد في هذه الآيات هنا هو المكاء والتصفير والكذب والمعادنة بالميل والانحراف عن الحق إلى الباطل، واختص بالمنحرف عن آيات الله - جل جلاله- وبالذين يميلون عن الحقائق الثابتة.

ثانياً: الإلحاد في الحرم

الباري - سبحانه وتعالى- يذكر في القرآن الكريم أهل الكفر والإلحاد في حرم الله تعالى- مكة المكرمة - والذين ينتهكون ويستحلون حرماته، ويظلمون بأنواع الظلم ويقومون بالصد عن سبيل الله، ويعملون الأعمال السيئة والشنيعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾. (الحج، 25/22).

سبب نزول الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - بن أنيس مع رجلين أحدهما: مهاجر، والآخر من الأنصار، فافتخروا بالأنساب، فغضب عبد الله بن أنيس فقتل الأنصاري، ثم ارتد عن الإسلام، وهرب إلى مكة فنزلت فيه ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ﴾. (السيوطي، 1993م، 148).

في المراد بالإلحاد في هذه الآية خمسة أقوال: أحدها: أنه الظلم، قاله ابن عباس. (ابن الجوزي، 1404هـ، 421/5). وهو أن يميل عن البيت الحرام بظلم، والإلحاد الظلم في الحرم. (الطبري، 1405هـ، 138/17). فكلما ﴿بِالْحَادِ بِظُلْمٍ﴾ هما حالان مترادفان، ومفعول (يرد) متروك؛ ليتناول كل متناول، كأنه قال ومن يرد فيه مراداً ما عادلاً عن القصد ظالماً. (النسفي، 1998م، 435/2). والعدول عن القصد، أي الاستقامة المعنوية بظلم بغير حق. (الآلوسي، 140/17). الثاني: أنه الشرك، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. (ابن الجوزي، 1404هـ، 421/5-422). وقال الحسن وقتادة عن مجاهد: هو "أن يعبد فيه غير الله". (الطبري، 1405هـ، 140/7). الثالث: الشرك والقتل، قاله عطاء. (ابن الجوزي، 1404هـ، 421/5-422). كما أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبدالله بن أنيس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثه إلى اليمن مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر أنصاري فافتخروا في الأنساب فغضب عبد الله فقتل الأنصاري. (الشوكاني، 449/3-450). الرابع: إنه استحلال محظورات الإحرام، عن عطاء أيضاً، والخامس: استحلال الحرام تعمداً، قاله ابن جريج. (ابن الجوزي، 1404هـ، 421/5-422). وعن ابن عباس: يعني أن تستحل من الحرام ما حرم الله عليك من لسان أو قتل فتظلم من لا يظلمك و تقتل من لا يقتلك. (الطبري، 1405هـ، 140/7). وقال مجاهد: هو "عمل سيئة"، وعن عمر بن الخطاب أنه قال: "لا تحتكروا الطعام بمكة، فإن احتكار الطعام بمكة الحاد بظلم". (أبو داود، 530/2).

وقال أهل اللغة: قوله: (بظلم) الباء زائدة، وقال الزجاج: مذهبنا أن الباء ليست بزائدة، والمعنى، ومن أراد فيه بأن يلحد بظلم، ومعنى الإلحاد في اللغة "العدول عن القصد" وأما المبتغى في الإسلام سنة الجاهلية، فهو طلبهم بالدخول غير القاتل، وقتلهم كل من وجدوا من قومه، ومنها: انتهاك المحارم، واتباع الشهوات؛ لأنها كانت مباحة في الجاهلية فنسخها الله في الإسلام وحرّمها على المؤمنين. (ابن بطال، 2003م، 511/8)، وعن ابن عمر "كنا نتحدث أن الإلحاد فيه-أي في الحرم - أن يقول الرجل: لا والله، وبلى والله، وكلا والله". (القرطبي، 12/32).

إذا فالمراد بالإلحاد في هذه الآية، هو أن يميل و يحيد عن دين الله الذي شرعه ويعم ذلك كل ميل وحيدة عن الدين كفعل شيء مما حرمة الله أو ترك شيء مما أوجبه ومن أعظم ذلك انتهاك حرمت الحرام. (الشنقيطي، 1995م، 294/4)

ثالثاً: الإلحاد في أسمائه تعالى

الإلحاد بكل أقسامه وأنواعه فيه تهديد ووعد من الله- تعالى-، لمن يعتنق ويركن إلى هذا الفكر الخبيث الذي يكون سبباً لكثير من المشاكل الاجتماعية وجميع الأمور الحياتية مما يتعلق بتطور جوانب حياتنا اليومية الخاصة، فالقرآن الكريم له نهجه الخاص وأسلوبه الفائق في البلاغة حينما يشير إلى مثل هذه الأفكار المصنوعة من قبل بني البشر، ومن ضمن هذه الأقسام الإلحاد في أسمائه- تعالى-، يقول الله تعالى:-﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. (الاعراف، 180/7).

سبب نزول الآية: ذكر مقاتل وغيره من المفسرين أن هذه الآية نزلت في رجل من المسلمين، كان يقول في صلاته: يا رحمن يا رحيم، فقال رجل من المشركين: أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون رباً واحداً؟ فما بال هذا يدعو ربين اثنين؟ فنزلت الآية. (الشوكاني، 2/305) إن الآية الكريمة فيه تهديد من الله للملحدين في أسمائه، ووعد من الله لهم، كما قال في موضع آخر:﴿ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهَهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. (الحجر، 3/15). وكقوله،﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. (العنكبوت، 29/66). وهو كلام خرج مخرج الأمر بمعنى الوعد والتهديد، ومعناه: أن مهل الذين يلحدون، يا محمد، في أسماء الله إلى أجل هم بالغوه، فسوف يجزون، إذا جاءهم أجل الله الذي أجلهم إليه، جزاء أعمالهم التي كانوا يعملونها قبل ذلك من الكفر بالله، والإلحاد في أسمائه، وتكذيب رسوله. (الطبري، 1405هـ، 13/285). يأمر الله تعالى: بأن اتركوا وأهملوا بلا مبالاة جميع الذين يلحدون في أسمائه بالميل بالفاظها أو معانيها عن منهج الحق الوسط، إلى بنيات الطريق ومتفرق السبل، من تحريف أو تأويل، أو تشبيه أو تعطيل، أو شرك أو تكذيب، أو زيادة أو نقصان، أو ما ينافي وصفها بالحسن، وهو منتهى الكمال، ذروا هؤلاء الملحدين، ولا تبالوا بهم، وكأن قائل يقول: ولماذا نذرهم في خوضهم يعمهون؟ فأجاب بقوله تعالى:﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي، سيلقون جزاء عملهم عن قريب، بعضهم في الدنيا قبل الآخرة، وإنما يعمهم جميعهم عقاب الآخرة، إلا من تاب منهم قبل الموت. (رشيد رضا، 1990م، 9/368).

للمفسرين وأهل التأويل أقوال كثيرة في معنى "يلحدون" في هذه الآية، قال العوفي عن ابن عباس قال: إلحاد الملحدين أن دعوا اللات في أسماء الله، (ابن كثير، 2006م، 19/107). وعنه -أيضاً-: أن إلحادهم في أسمائه؛ أنهم سموها بها أو ثابتهم، وزادوا فيها ونقصوا منها؛ فاشتقوا اللات من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان. (ابن الجوزي، 3/293). وقال ابن جريج عن مجاهد نفس قول ابن عباس، (ابن كثير، 2006م، 19/171). وقال بعضهم: يكذبون، وقال آخرون: يشركون، (الطبري، 134، 9). وأخرج ابن أبي حاتم عن الأعمش أنه قرأ "يُلْحِدُونَ" من اللحد، وقال تفسيرها: "يدخلون فيها ما ليس منها"، (السيوطي، 1993م، 3/617). وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه، نحو أن يقولوا: يا سخي، يا رفيق؛ لأنه لم يسمى نفسه بذلك. (النسفي، 1998م، 2/48). وإن الكسائي يقرأ جميع ما في القرآن، "يُلْحِدُونَ" بضم الياء وكسر الحاء؛ إلا التي في النحل، فإنه كان يقرأها "يُلْحِدُونَ" بفتح الياء والحاء، ويزعم أنه بمعنى الركون، وأما سائر أهل المعرفة بكلام العرب، فيرون أن معناها واحد، وأنهما لغتان جاءت في حرف واحد بمعنى واحد. (الطبري، 1405هـ، 13/284). ويجوز أن يراد سموه بما لا يليق بجلاله، مثل تسميته أبا للمسيح، وكقول النصارى: أب، وابن، وروح القدس. (ابن عادل، 1998م، 9/402).

واتفق أهل الحق على أن أسمائه وصفاته تعالى توقيفية، ونصوا على إثبات كل ما ورد في الكتاب والأحاديث الصحيحة دعاء ووصفا له، وإخبارا عنه، وعلى منع كل ما دل على منعه، ومنه كل ما يسمى إلحادا في أسمائه، وكل ما أُوهم نقصا أو كان منافيا للكمال والوصف، وقد منع جمهور أهل السنة كل ما لم يأذن به الشارع مطلقا، وجوز المعتزلة ما صح معناه، ودل الدليل على اتصافه به، ولم يُوهم إطلاقه نقصا، والفلاسفة أوسع حرية في هذا الإطلاق، وقد عدوا عليه من إساءة الأدب قوله لخالفه، وقد ذكر ذلك السفاريني في شرح عقيدته "الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة" ثم قال: ومال إليه -أي قول المعتزلة بالجواز- بعض الأشاعرة كالقاضي أبي بكر الباقلاني، وتوقف إمام الحرمين الجويني، وفصل الغزالي فجوز إطلاق الصفة، وهي ما دل على معنى زائد على الذات، ومنع إطلاق الاسم، وهو ما دل على نفس الذات، واحتج للقول المعتمد "أنها توقيفية"؛ بأنه لا يجوز أن يسمى النبي -عليه وسلم- بما ليس من أسمائه فالباري أولى، وتعلق المعتزلة بأن أهل كل لغة يسمونه سبحانه باسم مختص بلغتهم كقولهم: "خدائي"، وشاع من غير نكير، ورد بأنه لو ثبت لكان كافيا في الأذان الشرعي، ونقل الألوسي في تفسيره سياق السفاريني إلى احتجاج المعتزلة بعدم إنكار أحد من المسلمين على إطلاق الفرس "خدا"، وزاد عليه اسم "تكري" وهو تركي، وكافه نون في النطق، وقال: إنهم ادعوا أن هذا إجماع، وأنه لو ثبت لكان كافيا في الأذان الشرعي. (رشيد رضا، 1990م، 371/9).

وعلى هذا فالإلحاد في أسمائه - تعالى- يكون بثلاثة أوجه: إحدها: بالتغيير فيها كما فعله المشركون، وذلك إنهم عدلوا بها عما هو عليه فسموا بها أوثانهم. (القرطبي، 328/7). وتسمية الأصنام آلهة، وهذا أعظم الإلحاد في الأسماء. (السمعاني، 1997م، 235/2). والثاني: الزيادة فيها، (القرطبي، 328/7). أي يميلون عن الحق والصواب في أسمائه الحسنى، كما سمعنا البدو يقولون: يا أبا المكارم يا أبيض الوجه يا سخي، (الزمخشري، 196/2). ومنه تسميته بالجسم والجوهر والعقل. (النسفي، 1998م، 48/2). والثالث: بالنقصان فيها، كما يفعله الجهال الذين يخترعون أدعية يسمون الله تعالى بغير أسمائه، (القرطبي، 328/7). وعن عطاء-في الآية الإلحاد في أسمائه- قال: الإلحاد المضاهاة. (السيوطي، 1993م، 617/3). وقال الخطابي: ودليل هذه الآية أن الغلط في أسمائه والزيغ عنها إلحاد. (ابن الجوزي، 1404هـ، 293/3).

وعلى هذا فإن الإلحاد في أسمائه الحسنى يكون بتسميته -تعالى- بما لم يسم به نفسه في كتابه، أو ما صح من حديث رسوله -عليه وسلم-. (المراغي، 1946م، 118-119). أو ترك تسميته بما سمي به نفسه أو وصفها به، أو ترك إسناد ما أسنده -تعالى- إلى نفسه من الأفعال بناء على أن ذلك لا يليق به -تعالى-، أو أنه يُوهم نقصا في حقه، كأن هؤلاء الملحدين أعلم منه ومن رسوله -عليه وسلم- بما يليق به وما لا يليق، وتغيير أسمائه بوضعها لغيره مما عبد من دونه كاللات والعزى، وكذا تحريف أسمائه وصفاته -تعالى- عما وضعت له بضرب من التأويل، فقد ذهب جماعة من المسلمين إلى جعل رب القدوس الذي ليس كمثله شيء، كرجل من خلقه؛ لأنه -تعالى- وصف نفسه بصفات يدل مجموعها على ذلك، كالسمع والبصر، والكلام، والوجه، واليد، والرجل، والضحك، والرضا، والغضب، وذهب آخرون إلى تأويل جميع صفاته -تعالى- حتى جعلوها كالعدم، وإشراك غيره فيما هو خاص به من أسمائه باللفظ كاسم الجلالة "الله" والرحمن، ورب العالمين، وما في معناه كرب السماء والأرض، أو رب الكعبة، أو رب البيت -الكعبة- كما قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾، (قريش/106/3) أو إشراك غيره في كمال أسمائه؛ كمن يزعم أو يعتقد أن لغيره رحمة كرحمته، ورأفة كرافته وغير ذلك من معاني أسمائه كالمجيب مثلا كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾. (البقرة/2/186). وبعض الذين يدعون غير الله تعالى من الموتى يعتقدون أنهم أسرع وأقرب في إجابتهم من الله تعالى فيجمعون بذلك بين شركين، شرك دعاء غير الله، مع اعتقاد

إجابته للدعاء، وشرك الكفر به بتفضيل غيره عليه سبحانه في سرعة الإجابة مع أن الله يقول: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْهَ مَعَ اللَّهِ﴾. (النمل/27/62). أي لا يجيب المضطر إلا هو فهو المستحق وحده للعبادة. دون غيره. (المراغي، 1946م، 9/ 119-120).

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه ومن سار على نهجه ودربه إلى يوم الدين.

ففي ختام البحث أوجز الكلام فيما توصلت إليه من نتائج ما يلي:

- 1- إن الصراع الفكري الإلحادي بما ذكرنا من تعريفاته ونشأته وأسبابه وأنواعه وأضراره، هي غيض من فيض، وقطرة من بحر؛ لأن الإلحاد ببعض معانيها تطلق على كل شك وضال وملحد غربا وشرقا،
- 2- الإلحاد بكل نزعاته الفكرية في الغرب هو الذي عبر عنه "نيتشه" حين قال: "لقد مات الله" والإلحاد اليوناني هو الذي يقول: "إن الآلهة المقيمين في المكان المقدس قد ماتوا" والإلحاد العربي هو الذي يقول: "لقد ماتت فكرة النبوة والأنبياء".
- 3- الملحدون هم مجموعة منكرين ينتصرون لفكرة هي عدم وجود الله، أو نفي وجوده، متحدين شعوبهم المؤمنة سواء كان شعوبهم مؤمنة مسلمة، أو مسيحية، أو يهودية، أو بوذية، أو أي دين آخر على هذه الفكرة ويعتمد في أساسياته على عدم وجود الله، وإنكار نعيم الجنة، وعقاب النار، في تسيير حياة البشر الذين يؤمنون به،
- 4- الملحدون في الروح الإسلامية عامة، والعربية خاصة إنما اتجهوا إلى فكرة النبوة والأنبياء، وبعضهم تركوا الألوهية، بينما الإلحاد في الحضارات الأخرى كان يتجه مباشرة إلى التركيز على الألوهية، ولا فارق هنا؛ لأن الحاد بنوعيه كليهما ينفيان الدين، فبإنكار "الإله" عند اليونانيين ينفي الدين، وبإنكار اللامتناهي عند الغربيين ينفي الدين، وبإنكار النبوة والأنبياء عند العربي تزول الأديان.
- 5- الملحدون ينشرون الأفكار الإلحادية، ويقومون بنشر كل فكرة تضعف الشعور العقيدة الدينية، ونزاع الثقة من أهل الدين في كل قطر إسلامي، بل ويستخدمون الدين لهدم الدين، فثورتهم هدم للتقديم والموراث والقيم الدينية جميعها؛ فيلصقون كل عيوب أهل الدين بالدين نفسه.
- 6- الملحدون يروجون الإلحاد بكل إمكانياتهم المادية والفكرية والمعنوية؛ فبعضهم تحت ستار الإسلام يقضون على أهل الإسلام فيحطمون القيم الدينية الروحية، وإظهار الشك والزيغ، وإشغال الجماهير بشعارات المذاهب اللامذهبية المعاصرة الاشتراكية والعلمانية الإلحادية، وهذا ما يسير عليه أهل الإلحاد والمعتنقين لفكرة الإلحاد، فيستخدمون كل وسيلة إعلامية وغير إعلامية، وهو ما أدت إلى نشر وإطالة الإلحاد برأسه من نوافذ عشه، وهكذا يستمر إلى أن تواجه الدعوة الصحيحة بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال والتي هي الأحسن إلى هدايتهم ومعرفتهم الطريقة الحقيقية والمستقيمة.
- 7- القرآن الكريم ينبهنا على وجود هذه الفكرة المتداولة بكل أنواعها وأقسامها الموجودة، والمتعلقة بفكرة إنكار وجود الله تعالى، حيث أن طائفة منهم: ينكرون وجود الخالق الأعظم، وآخرون: يميل عن الحقيقة في أسمائه -

تعالى، وينسبون إليه ما لا يليق بذاته - تعالى، فيلحدون في آياته، ولا يعترفون بالنبوة والأمور الغيبية، فيضلون ويضلون

8- القرآن الكريم يرد على الملحدين، ويحذرنا منهم، ويأمرنا بالوقاية من هذه الفكرة، وقد توعد هؤلاء بالخسران والنكران والعذاب الأليم، فكل جاحد ومنكر لآية من آيات الله -تعالى-، أو أية حجة من الحجج الباهرة والادلة القواطعة، فهو مستحق لهذا العذاب، سواء أكان إلحاده في الآيات، أو في أسمائه الحسنی، أو فيما يتعلق بشعائر الله - تعالى-؟، فهو يعد خروج وحيدة عن الحقائق الثابتة عقلا ونقلا، فكل من كفر أو أشرك، أو جحد في الدين يدخل في نطاق معنى للإلحاد الواسع، أما غير ذلك من المؤمن والتقوي وكذا التعبد والإنقياد لأوامر الله - تعالى-، لا يناله ما يناله أهل الإلحاد والزندقة.

ونرجو من الله القبول والامتنان بفضلته وكرمه وجوده.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

بعد القرآن الكريم

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى، 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، 1404؛ الضعفاء والمتروكون، ت: عبد الله القاضي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406.

ابن بطل، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى، 449هـ)، شرح صحيح البخاري لابن بطل، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة الثانية، مكتبة الرشد، الرياض، 1423 هـ - 2003 م.

ابن حجر أبو الفضل العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر الشافعي، (المتوفى: 852هـ)، لسان الميزان، الطبعة الثالثة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1406 - 1986؛ فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

ابن حميدو، صالح بن عبد الله، ابن ملوح، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن، موسوعة نضرة النعيم، في مكارم أخلاق الرسول الكريم، الطبعة الخامسة، دار الوسيلة، جدة، 1423 هـ - 2007 م.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى، 321هـ)، جمهرة اللغة، ت، رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، 1987 م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، 1420 هـ - 1999 م.

ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (المتوفى: 774هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت؛ تفسير القرآن العظيم، الطبعة الأولى، بيروت دار نوبلس، تونس، 2006 م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، 1414 هـ.

أبو الفتح، ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، (المتوفى: 610هـ)، المغرب في ترتيب المعرب، ت: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، الطبعة الأولى، مكتبة أسامة بن زي، حلب، 1979.

أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبه، (المتوفى: 851 هـ)، طبقات الشافعية، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى 1407.

أبو حبيب، سعدي، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، سورية، 1408 هـ = 1988 م.
أبو حفص، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى، 775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، المحقق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ - 1998 م.

أبو هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى، نحو 395هـ)، معجم الفروق اللغوية، ت: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» الطبعة الأولى، 1412هـ.

أحمد بن إبراهيم بن عيسى، (المتوفى: 1327هـ)، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، 1406.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرى الهروي، (المتوفى: 370هـ) لزهري في غريب ألفاظ الشافعي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت -، الطبعة الأولى، 1399؛ تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.

الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى، 502هـ)، الزريعة إلى مكارم الشريعة، ت: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، 1428 هـ، 2007 م.؛ مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، 1426م.

الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، (المتوفى: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ وطبعة.

البدوي، عبد الرحمن، من تاريخ الإلحاد في الإسلام - تأليف و ترجمة - عبد الرحمن بدوي، سينا للنشر، القاهرة - الطبعة الثانية، 1993م.

البيهي، محمد، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر - دار التوفيق النموذجية، القاهرة، طبعة الثالثة - 1402 هـ - 1982م.

البوطي، محمد سعيد رمضان، الإسلام والغرب، دمشق دار الفكر، طبعة الأولى، 2007 م - 1428 هـ.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى، 685هـ) تفسير البيضاوي المسمى بأنوار التنزيل، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله الشافعي، (المتوفى: 793 هـ)، شرح العقائد على العقائد النسفية، الطبعة الأولى، مطبعة الباقر، كوردستان، 1374.

التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (المتوفى، بعد 1158هـ) كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة، رفيق العجم ت: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية، عبد الله الخالدي الترجمة الأجنبية، د. جورج زيناني، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، 1996م.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (740 - 816) التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405.

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير أعلام النبلاء، الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413.

- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (المتوفى، 666هـ) مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية، بيروت- صيدا، 1420هـ / 1999م.
- رشيد رضا، محمد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى، 1354هـ) تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990 م.
- رميس عوض، الإلحاد في الغرب، سينا للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1997م.
- الزبيدي، الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق، أبو الفيض مرتضى الحسيني (المتوفى، 1205هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، الطبعة الأولى، دار الهداية، بيروت، بدون تاريخ.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، (المتوفى: 538هـ) الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى، 1376هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق، عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، 1420 - 2000 م.؛ : الأدلة القواطع و البراهين في إبطال أصول الملحدين، الطبعة الأولى، دار النهج، القاهرة، 1423 هـ 2003 م.
- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تفسير القرآن، الطبعة الأولى، دار الوطن، الرياض، 1418هـ - 1997م.
- سندي، صالح بن العبد العزيز بن عثمان، الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته، دار اللؤلؤة-بيروت-لبنان-الطبعة الاولى، 2013م.
- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشرق-بيروت- الطبعة الشرعية، الحادية عشرة، 1405 هـ 1985م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين أبو الفضل (المتوفى، 911هـ) لباب النقول في اسباب النزول، دار إحياء العلوم - بيروت. ؛ : الدر المنثور، دار الفكر - بيروت - 1993.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، (المتوفى : 1393هـ) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، 1415هـ - 1995م.
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، (المتوفى: 548هـ) الملل والنحل، تح: محمد سيد كيلاني- دار المعرفة - بيروت - 1404هـ.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (المتوفى: 1250هـ) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر-بيروت.
- الصعيب، حسن، الماركسية والدين، دار التنوير، القاهرة، 2009 م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، (المتوفى: 310هـ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، 1405هـ.

طعيمة، صابر عبد الرحمن، *الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين، نشأته وتطوره ومذاهبه المعاصرة*، الطبعة الأولى، دار الحيل، بيروت، 2004م – 1425 هـ.

عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، *معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية*، دار الفضيلة، القاهرة، بدون تاريخ..

العليلي، عبد الله العليلي، *الصباح في اللغة والعلوم*، الطبعة الأولى، دار الحضارة العربية، بيروت، 1947م.

عليان، رشدي محمد؛ وقحطان، عبد الرحمن، *أصول الدين الإسلامي*، الطبعة الثالثة، بيروت، 2004م.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى، 1424هـ) *معجم اللغة العربية المعاصرة*، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى، 393هـ) *الصباح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، 1407 هـ - 1987 م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (المتوفى: 170هـ) *كتاب العين*، دار ومكتبة الهلال، ت: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي.

فرغل، يحي هاشم حسن، *موسوعة العقيدة والإيمان الفكر المعاصر - في ضوء العقيدة الإسلامية* - الطبعة الأولى، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2007م.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى 817 هـ) *القاموس المحيط*، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون تاريخ.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، (المتوفى: 770هـ) *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير* للرافعي، المكتبة العلمية-بيروت.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (المتوفى: 671 هـ) *الجامع لأحكام القرآن*، دار الشعب، القاهرة، بدون تاريخ وطبعة..

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (المتوفى: 1094هـ) *كتاب الكليات*، ت: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ - 1998م.

محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة - دار الشروق - القاهرة، الطبعة العاشرة - 2008.

المراغي، أحمد بن مصطفى (المتوفى، 1371هـ) *تفسير المراغي*، الطبعة الأولى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1365 هـ - 1946 م.

مصطفى، إبراهيم الزيات؛ أحمد، عبد القادر؛ حامد النجار، محمد، *المعجم الوسيط*، دار الدعوة، ت: مجمع اللغة العربية، القاهرة.

الملياني، موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي، *معجم الأفعال المتعدية بحرف*، نسخة المكتبة الشاملة الموافق للمطبوع.

المنافى، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المنافى القاهري (المتوفى، 1031هـ) *التوقيف على مهمات التعاريف*، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة الأولى، 1410هـ-1990م.

الموسوعة الميسرة في المذاهب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الرابعة، 1420 هـ.

الميداني، عبد الرحمن حسن حنكة، *أجنحة المكر الثلاثة، وخوافيها، التبشير، الاستشراف، الاستعمار*، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، 1414هـ 1994م.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (المتوفى، 710هـ) *تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، حققه وخرج أحاديثه، يوسف علي بديوي راجعه وقدم له، محيي الدين ديب مستو، الطبعة الأولى، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419 هـ - 1998م.

نصري، هاني يحيى، *نقض الإلحاد تحديات وتنبيهات وإيضاحات*، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1420هـ - 2000م.

نكري، الأحمدى، والقاضي، عبد النبي بن عبد الرسول (المتوفى: ق 12هـ) *دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ - 2000م.

المواقع الالكترونية :

بقاعين، جريس سالم بقاعين "لراسة تاريخ الإلحاد في الإسلام"، www.ahewar.org لحوار المتمدن-العدد: 1327 - 24 / 9 / 2005.

پوخته

قورئانی پیرۆز باس له گرینگترین و وردترین کیشه شاراوهمان دهکات لهوانه‌ی باون یان باو نین، کهقسه لهگهل بیرو هۆشی خه‌لک دهکات، هه‌روه‌ک ئاماژه‌ی به‌ بیروکه‌ی ئیلحاد و مولحیده‌کان کردوه، له‌گهل هه‌موو ئه‌و په‌یوه‌ندیانه‌ی به‌و بیروکه‌وه به‌ستر اوته‌وه، له‌ لادان و پیچه‌وانه‌ کردنه‌وه له‌ ئایاته‌کانی خودا، ناوه‌کانی خودا، بۆیه‌ که‌مه‌نێک چوینه‌ته‌ ناو ئه‌م بابته‌وه به‌وردی له‌ روی میژومه‌وه وه‌ سه‌ره‌تای دروست بونی ئه‌م بیروکه‌یه، وه‌ هه‌موو ئه‌وانه‌ی به‌لای ئه‌م بیروکه‌یه دا ده‌چن، له‌گهل ئاماژه‌ کردنیش به‌ هۆکار و په‌رت و بلاو بونه‌وه‌ی ئه‌م بیروکه‌یه، له‌ کۆمه‌لگا کۆنه‌کان و نوێیه‌کان، دواتر ئامه‌ژمان داوه‌ به‌ زیانه‌کانی ئه‌م بیروکه‌یه و پاشماوه‌ زیانبه‌خشه‌که‌ی، له‌ ئه‌نجام ده‌ست گرتن به‌م بیروکه‌ی ئیلحادوه که‌ له‌ئێستاو کۆنه‌وه هه‌یه، وه‌ هه‌روه‌ها باسی کۆمه‌لگای غه‌ریبی تا ده‌گاته‌ سه‌رده‌می ته‌نویر له‌ کۆمه‌لگای ئیسلامی، که‌ بیروکه‌ی باوه‌ر نه‌بون به‌خوا ته‌نها که‌سانێکی نه‌زان ده‌ی ورژینه‌ن قه‌بولیانه‌" که‌ ئاگاداری راستیه‌ملن نین له‌ روی عه‌ق‌لی و نه‌قلیه‌وه، وه‌ لادان و لاریب‌وون له‌ راستی و دروستیه‌کانیش چونه‌ ده‌روه‌وه‌ دوربونه‌وه‌یه له‌ ئایین...

Summary:

The Qur'an presented the most important issues and confirmed them in the field of religious belief; addressing people's hearts and minds, referring to the idea of atheism and atheists; with regard to both atheism and deviation from the verses of Allah, and atheism in its names; The emergence of these ideas and their spread in the midst of atheistic tendencies, and the signs of these currents in their orbit smell of atheism, highlighting how these ideas originate and the causes of maturity, and its spread in ancient and modern societies, with reference to the damage of atheism and its negative effects on people, The discussion of atheism in Western societies in the Dark Ages until the Age of Enlightenment and the Islamic community, where the denial of the existence of God is accepted by some fools who are ignorant of the fixed truth and reason, And the departure from reasonable purposes heresy, atheism and out of religion, and this is the goal of research.